((مَناقِيشُ الاعتزالِ وآثارها على الفكرِ اللغوي والنحوي))
(اشتقاق الاسم نموذجاً)

أ.م.د.هشام فالح حامد
قسم اللغة لعربية/ كلية الآداب/ جامعة سوران
dr.hisham1979@yahoo.com

((Manaqish Al-I'itizal and their Effects on Linguistic and Grammatical Thought))
(Derivation of the name as an example)

Prof. Hisham Faleh Hamed (Ph.D.)
Department of Arabic Language/College of Arts/Soran University

المستخلص

لكل باحث هوى وشغف في البحث العلمي يستهويه لميدان العمل؛ ومما يستهويني البحث والوقوف على قضايا ومشكلات الفكر اللغوي والنحوي كثيراً، وجهدتُ في أنْ أجد عنواناً لما فيه من ردودٍ وآراءٍ ومساجلاتٍ وتفكيرٍ وتعليقٍ واحتجاجٍ وغيرها.

ولا سيما أنَّ المشكلات في الفكر اللغوي والنحوي كثيرة وملأ الكتب؛ مما أوجب الوقوف على موضوع أو قضية تشعر القارئ بالجّدة عن غير المطروح، أو مطروح قديم نصل به لنتيجة

جديدة، أو ما يصّح تسميتها بقراءة جديدة لمسائل وقضايا الفكر اللغوي والنحوي العربي ؛ والخروج من البودقة الكلاسيكية والتي مدارها القبول والانصياع ، وقولبت أقوال العلماء بقدسية بحيث لا يحق المسيس بها.

فإنّ الأفكار لا تتحرك وتبقى جامدة خاملة إلا بكسر هذا الفكر الكلاسيكي الجامد، مع أنَّ هذا التحرك قد يكون خطراً؛ وقد ينزلق فيه صاحبه إن لم يتسلح له جيدا؛ لذا يجب الحذر حين التوغل فيه، ولاسيما وأنّي أحاول المزج بين علوم كثيرة كاللغة والفلسفة والمنطق والعقيدة في القضية التي أود طرحها والبحث فيها ومدى علاقة التأثر والتأثير والتداخل بين تلك العلوم للوصول إلى قضية فيها نتيجة.

وتعد اللغة هي المسألة التي شغلت الفلاسفة والمفكرين منذ عهد سقراط وأرسطو وصولا لابن جني (ت ٣٩٢ هـ) وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ).

ولأجل ذلك دفعني هذا الوعاء الفكري الكبير للبحث ملياً والوقوف على مسائل كثيرة ترد وأنا أقرأ فيما ممكنني الله من الإطلاع على كتب اللغة والنحو وغيرها، وما يتعلق بها من علوم التفسير والقراءات وقضايا الخلاف ، كالإعراب والحدود والمصطلحات وهلم جرا، وأحاول جاهداً الوقوف على سبب هذا الخلاف وعوامل الترجيح فيه.

ومن تلك المسائل التي أوقفتني من بين جملة من القضايا (مسألة اشتقاق الاسم بين السمو والعلو والسمة والعلامة) والتي نرى لها أثراً جلياً في كتب العلماء من اللغويين والنحويين والمفسرين بعد القرن السادس الهجري ، ولا تجد لها ذكراً عند المتقدمين أو أنهم أشاروا إشارة همس لها.

<u>الكلمات المفتاحية:</u>

الفكر، الاشتقاق، البصريون ، الكوفيون، المعتزلة، الخلاف ، الاسم والمسمى.

Abstract

This research is a study of problems in linguistic and grammatical thought. There is no doubt that these problems are many and have filled books. It is necessary to identify a topic or issue that makes the reader feel new about what is non-posed, or an old proposition with which we can reach a new result, or what is correct to call it a new reading of the issues of Arabic linguistic and grammatical thought. Departing from the classical stricture, which revolves around acceptance and obedience, and imbuing the sayings of scholars with sanctity such that they cannot be politicized.

For this reason, this large intellectual pool prompted me to research carefully and examine many issues that come up as I read books on language, grammar, etc., and the sciences of interpretation and readings related to them, and issues of disagreement at all levels, such as al-Eerab, definitions, terminology, and so on, and I try hard to find out the reason for this disagreement and the weighting factors in it.

key words. Thought, language, syntax, grammatical thought, problems, disagreement.

المقدمة

الحمد لله ذي المواهب السّنِيَّة، والصلاة والسلام على منبع (أسرار البلاغة)، و(مفتاح العلوم) الربانية، سيدنا محمد ذي المرْتبة العليّة، وعلى آله وأصحابه الذين حملوا (التلخيص) لعلومه العُلْوية ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لكل باحث هوى وشغف في البحث العلمي يستهويه لميدان العمل؛ ومما يستهويني البحث والوقوف على قضايا ومشكلات الفكر اللغوي والنحوي كثيراً، وجهدتُ في أنْ أجد عنواناً لما فيه من ردودٍ وآراءٍ ومساجلاتٍ وتفكيرٍ وتعليقٍ واحتجاجٍ وغيرها، ولكي أَلِجَ هذا البابَ الدقيقَ لابدَّ من الوقوف على ظاهرةٍ أو موضوعٍ يكون مدار الحوار للوصول إلى آراء ونتائج مرجوة.

ولا سيما أنَّ المشكلات في الفكر اللغوي والنحوي كثيرة وملأ الكتب؛ مما يتوجب الوقوف على موضوع أو قضية تشعر القارئ بالجدة عن غير المطروح، أو مطروح قديم نصل به لنتيجة جديدة، أو ما يصح تسميتها بقراءة جديدة لمسائل وقضايا الفكر اللغوي والنحوي العربي ؛ والخروج من البودقة الكلاسيكية والتي مدارها القبول والانصياع، وقولبت أقوال العلماء بقدسية بحيث لا يحق المسيس بها، مع وافر الأدب لشخص وذات علمائنا الأفذاذ.

وأنّ الأفكار لا تتحرك وتبقى جامدة خاملة إلا بكسر هذا الفكر الكلاسيكي ا، مع أنَّ هذا التحرك قد يكون خطراً؛ وقد ينزلق فيه صاحبه إن لم يتسلح له جيدا؛ لذا يجب الحذر حين التوغل فيه، ولاسيما وأنَّي أحاول بعد توفيق الله المزج بين اللغة والفلسفة والمنطق والعقيدة في القضية التي أود طرحها والبحث فيها ومدى علاقة التأثر والتأثير والتداخل بين تلك العلوم للوصول إلى قضية فيها نتيجة.

وّمما لا يخفى أنّ اللغة حظيت باهتمام الإنسان منذ نعومة أظفاره، وتعلّق بها كوسيلة رئيسة لتوصله إلى مراده ومبتغاه، فلم يجد الإنسان ملاذا من اللغة إلا في اللغة فهي وسيلته في التفكير وأداته في التواصل وسبيله للمعرفة يقول ماكس مولر:(بأن اللغة والفكرة وجهان لعملة واحدة)[1].

ولأجل ذلك دفعني هذا الوعاء الفكري الكبير للبحث ملياً والوقوف على مسائل كثيرة ترد وأنا أقرأ في كتب اللغة والنحو وغيرها، وما يتعلق بها من علوم التفسير والقرآءات وقضايا الخلاف بجميع مستوياتها كالإعراب والحدود والمصطلحات وهلم جرا، وأحاول جاهداً الوقوف على سبب هذا الخلاف وعوامل الترجيح فيه.

فتخالجني أفكارٌ وتزاحمني رؤى وتوقفني مسائل وقضايا وأنا أقرأ وأبحث في مشكلات الفكر اللغوي والنحوي وما يتعلق بهذه الفنون ومسائل متفرقة في نفس الدائرة والمحيط، وما يذكره العلماء من تأثر النحو العربي بالعلوم الأخرة ، وأقرأ وأسمع الدارسين والباحثين يخوضون في هذه المسائل بين ثابت ومنكر كلاً وبعضاً والناس فيها بين مرجّح ومدافع ومعارض.

وهنا السؤال الذي يفرض نفسه: هل الخلاف اللغوي والنحوي وفي كل ما يتعلّق بهذا الفن وما يتّصل به ممّا أشرت إليه سالفاً؛ هو مراد لذاته أو ذات اللغة أو هو مراد قائله وناقله ومؤصله، وهل كل ما يذكر من خلاف وإشكاليات هي من مراد الأعرابي الذي تكلم بهذه اللغة؛ أو أن النصوص لويت أعناقها لتوضع قواعد ومسائل توافق الفكر العقائدي والذهبي الذي يحمله العالم لأنّ اللغة ألة وسلاح فكر.

ومن تلك المسائل التي أوقفتني من بين جملة من القضايا (مسألة اشتقاق الاسم بين السمو والعلو والسمة والعلامة) والتي نرى لها أثراً جلياً في كتب العلماء من اللغويين

والنحويين والمفسرين بعد القرن السادس الهجري ، ولا تجد لها ذكراً عند المتقدمّين أو أنّهم أشاروا إشارة همس لها.

ولكن يبقى السؤال الذي سأجيب عنه في بحثي؛ وأنا أناقش المسألة التي ذكرتها وما النتيجة المرجوة في تثبيت وتأصيل القضية، وهل للغة غاية من ذلك، أو للموضوع بعدٌ فكري عقائدي؛ ولا سيما عند المعتزلة، وهذا ما نودّ نعرضه للقارئ الكريم.

ومن باب التنويه عن عنوان البحث وحتى لا يكثر الجدل في سبب التسمية، وهو أني استعرت العنوان تناصاً من قول الإمام البلقيني (٨٠٥ هـ) شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) والذي يقول:(استخرجت من الكشاف اعتزالاً بالمناقيش)[٢].

الباحث

التمهيد:

(صلة اللغة العربية بالعلوم الإسلامية)

توافرت للفكر اللغوي والنحوي العربي بعض الخصائص والسمات والمقومات التي ربما لم تجتمع لأمّة أخرى غير العرب ليخرُج نتاجُها اللغويّ والنحوي متميزًا وشاملاً ومستقراً غالباً عبر مراحل تاريخيةٍ ممتدةٍ.

ومِن أبرز تلك الخواص ارتباطُ الفكر اللغوي والنحوي العربي بالقرآن الكريم، ذلك الإرتباط الذي تتجلى مظاهره في نواحي كثيرة.

يدينُ الفكرُ اللغوي والنحوي في نشأته وتطوره إلى القرآن الكريم، فمن أجل فهم القرآن الكريم(٣)؛ قُعِّدت القواعد وصنفت المُصنَّفات في معظم العلوم اللغويَّة من نحوٍ وصرفٍ ومعجمات، بدءًا من القرن الثاني، فما وجد في القرن الأول من تأملات نحويَّة أو محاولات لدراسة بعض المشكلات اللغويَّة والنحوية كان الحافز إليه إسلاميًّا.

فالقرآن الكريم يعدّ المصدرَ الأولَ من مصادر التقعيد النحوي، والاحتجاج اللغوي على وجه العموم؛ ذلك أنَّ اللغويين والنحويين رأوا فيه أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة، ولذا وقفوا منه موقفًا موحدًا فاستشهدوا به، وقبلوا كل ما جاء فيه استشهاداً وتقعيداً.

وقد انعكست هذه الهيمنةُ القرآنيةُ على الدراسات اللغوية والنحوية، لذا نجد تداخلا بين العلوم اللغوية والشرعية بجميع أنواعها ومفاصلها، بين التأثر والتأثير كالعلاقة بين أصول النحو وأصول الفقه، وغير ذلك من العلوم التي تداخلت وأثر بعضها ببعض .

ولا تعدّ اللغة والنحو طارئا على تلك العلوم التي أشرنا إليها سالفاً؛ بل هي جزء منها ويكمل بعضها بعضاً، حتى أنّها صارت شرطاً ملزماً للحصول على بعض المراتب العلمية كرتبة الاجتهاد كما يشير ابو البركات الأنباري (ت٥٧٧. هـ) بقوله :(..أنَّ أئمة

الأمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع جميع العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم من قواعد النحو ما يعرف به المعاني المتعلقة معرفتها به منه)[٤].

وهذا هو أهم أمر يكشف لنا عن حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية، ولعل هذا هو ما دفع الإمام الشاطبي إلى التأكيد على اقتران علمين أساسيين هما: علم اللغة العربية وعلم الشريعة، فقال:(مِنْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ عَرَبِيَّةٌ، وَإِذَا كَانَتْ عَرَبِيَّةً؛ فَلَا يَفْهَمُهَا حَقَّ الْفَهْمِ إِلَّا مَنْ فَهِمَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةِ حَقَّ الْفَهْمِ؛ لِأَنَّهُمَا سِيَّانِ، فَإِذَا فَرَضْنَا مُبْتَدِئًا فِي فَهْمِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ مُبْتَدِئٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ، أَوْ مُتَوَسِّطًا؛ فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْمُتَوَسِّطُ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ النِّهَايَةِ، فَإِنِ انْتَهَى إِلَى دَرَجَةِ الْغَايَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَانَ كَذَلِكَ فِي الشَّرِيعَةِ؛ فَكَانَ فَهْمُهُ فِيهَا حُجَّةً كَمَا كَانَ فَهْمُ الصَّحَابَةِ)[٥].

وذكر الشاطبي من كلام الجرمي: (فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَبْلُغَ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَبْلَغَ الْأَئِمَّةِ فِيهَا؛ كَالْخَلِيلِ، وَسِيبَوَيْهِ، وَالْأَخْفَشِ، وَالْمَازِنِيِّ وَمَنْ سِوَاهُمْ، وَقَدْ قَالَ الْجَرْمِيُّ: "أَنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أُفْتِي الناس [في الفقه] من كتاب سيبويه)[٦].

ومثلها لا يحق للمحدث أن يكون محدثاً ما لم يكن عالماً بدقيق النحو وفروعه، وفي ذلك يقول حماد بن سلمة:(من يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ليس فيها شعير)[٧].

ولأنّه لا يمكن أن تنفك عن هذه العلوم؛ فيعد القرآن الكريم والحديث الشريف[٨]، الأصل الأول من أصول وموارد اللغة والنحو، وعلم أصول النحو كالسماع والقياس والإجماع كل ذلك ما خوذ من أصول الفقه وينسب لهم ابتداءً ، وليس من الغريب أن تجد هذا الترابط والتلازم بين هذه العلوم وتأثرها ببعضها، لأنّها نشأت في نفس الوقت وتلاقحت فيما بينهما واعتمد أحدها على الاخر.

وممّا يمكن ذكره للقارئ الكريم في تشابه مناهج اللغويين والنحويين في تأليفهم؛ التشابه الواضح لمنهج ابن جني مع منهج المذهب الحنفي في مسائل عديدة؛ ومن أبرزها في أصول النحو من العلة وتخصيص باب منفرد لذلك، والفرق بين السبب والعلة وتعارض العلل؛ والعلة المتعدية والقاصرة والمعلول بعلتين ومثل ذلك كثير[٩].

ويذكرالسبكي (ت٧٥٦هـ) وهو يشيد بجهود الأصوليين في المباحث اللغوية، فيقول:(..إنَّ الأصوليين دقَّقوا في فهم أشياء من كلام العرب لم يصل إليها النحاة ولا اللغويون)[١٠].

ورأيت بحوثا ودراسات لكل ذلك التأثر والتأثير والتداخل بين هذه العلوم، ولكن من المستغرب أن بعض المصطلحات والحدود والمسائل النحوية والإعرابية، وجدتُ فيها أنَّ النحاة قد قالوا بها واختلفوا فيها ومدار اختلافهم وترجيحهم مرجَعهم في ذلك العقائد والمذاهب الإسلامية المتنوعة والتي أثرت في تلك المسألة والقضايا اللغوية والنحوية .

وحقيقة أنَّ ما يثيرُ فضولي الفكري ذلك التأثر والتأثير والتداخل بين تلك العلوم، وأن أقول هل ما موجود في كتب اللغة والنحو وما نقرأه فيها وما يتعلق بها؛ هي أصول لغوية صرفة ضمن مباحث اللغة؛ أو أنَّ علماءنا الإجلاء حاولوا التوافق بين ما كتبوه في كتب اللغة والنحو من أصول ومسائل كالحدود والمصطلحات والإعرابات مع ما يعتقدونه من عقائدهم ومذاهبهم الإسلامية.

ولا سيما وأنّ التأثر من العقيدة وعلم الكلام كان واضحاً عند الكثير من العلماء كأهل الحديث والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم في مسائل نحوية كثيرة، إذ بسطت كل فرقة حججها ونصبت أدلتها لنصرة رأيها ورد من خالفها، مستخدمة اللغة سلاحاً لبيان صحة هذا الرأي أو ذاك، وتأويل لمسائل نحوية قرآنية لتوافق معتقداتهم.

والكتب وفي مقدمتها كتب التفسير مليئة بهذا الخلاف، فهذا ابو علي الفارسي يقرر آراء مذهبه الإعتزالي في كتابه الإغفال ويرد على اعتقادات الزجاج[١١]، وابو حيان

الاندلسي الأشعري[١٢]؛ كان شديد الانتقاد للزمخشري المعتزلي (لاعتزاله وطول لسانه على اهل السنة[١٣])[١٤].

ولذلك نرى كل نحوي يؤصل لمفهومات النحو وما يتعلق بها من مصطلح وحدود وعلل وتأويلات وغيرها؛ انطلاقا من مذهبه العقائدي الذي يدين الله به، ودليل قولي خلافهم العقيم في قوله تعالى: (الرحمن على العرش)[١٥]. وكقوله تعالى (وليس كمثله شيء...)[١٦]، والشواهد من غير ذاك كثر.

ومن تلك المسائل المشهورة والتي ملأت كتبهم جدالاً ونقاشاً مسألة التعجب والتي اختلف فيها النحاة في (كل ما كان على صيغة (ما) أفعله به يسمى فعل التعجب أو لا)[١٧]. فذهب المبرد إلى أنه يسمى فعل التعجب [١٨]، والرضي لا يرى ذلك[١٩].

ومنشأ الخلاف في هذه المسألة هو اختلافهما في صفات الله تعالى، فالمبرد ظاهر قوله يدل على أنّه يذهب مذهب الأئمة الأربعة في الإيمان بصفات الله تعالى، والرضي[٢٠] يذهب مذهب الخلف في الاعتقاد بالأسماء والصفات[٢١]، وليس مجال البحث سرد الخلاف العقائدي في المسألة ولكن يمكن الرجوع لما أشرت إليه من مصادر لزيادة تفصيل وتدقيق.

ونجد الصراع بين تلك المذاهب العقائدية طفحت وأثرت على الخلاف النحوي في أصوله وفروعه، ولا سيما عند من يعتمدون في أصولهم على المنقول والمسموع كأهل الحديث وعلى المعقول والمفهوم كالمعتزلة والذين يعيدون كل شيء لموافقته العقل وتقديمه على المنقول.

بل إنّني لأجد من يحاول أن يحوقل ويقولب العلماء الأوائل كسيبويه (ت١٨٠هـ)، والكسائي (ت١٨٩هـ)، والفراء (ت٢٠٧ هـ)، في إطار هذه المذاهب واختلافاتهم فيقول سعيد الأفغاني:(وإذا عرفت أنّ القياس أداته العقل؛ وأنّ أئمة القياس في النحو كسيبويه،

والفراء وأبو علي الفارسي، والرماني، وابن جني، والزمخشري، وأحزابهم كلهم كانوا معتزلة، بل أنّ الرماني (ت ٣٨٤) منهم كان يفتي في الكلام على مذهب المعتزلة، ومع أنّ له ستة كتب على كتاب سيبويه)[٢٢].

ويكمل الأفغاني كلامه بقوله:(إنَّ النحاة المعتزلة كثيرون جدا ومن بينهم الغالي في اعتزاليته، وتعرف كثرتهم من سرد كتب الطبقات ويظهر أنَّ القدماء عنوا بجمع تراجم المعتزلة من النحاة)[٢٣].

والباحث يخالف ما ذكره الافغاني عن سيبويه في نسبه للاعتزال، لأنَّ سيبويه وإن لم يتطرق للقضايا العقدية في كتابه أو منقول عنه وقد صرف عِلمه إلى العربية ولم يُؤْثَر عنه كتابٌ يكشف المعتقد الذي يعتقد به، ولكن الراجح والأقرب للحقيقة هو موافقته لما يذهب إليه أهل الحديث[٢٤]، وما يثبت صحة ما يؤيده الباحث من عقيدة سيبويه هو دراسته للحديث وتتلمذته قبل النحو على يد حماد بن سلمى شيخ البخاري، قال أبو المظفر الإسفراييني في كتابه التبصرة (٤٧١) : (وكذلك لم يكن في أئمة الأدب أحد إلا وله إنكار على أهل البدعة شديد وبعد من بدعهم بعيد مثل الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وسيبويه والأخفش والزجاج والمبرد وأبي حاتم السجستاني وابن دريد والأزهري وابن فارس والفارابي وكذلك من كان من أئمة النحو واللغة مثل الكسائي والفراء والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني وأبي عبيد القاسم بن سلام وما منهم أحد إلا وله في تصانيفه تعصب لأهل السنة والجماعة ورد على أهل الإلحاد والبدعة)[٢٥].

وذكر الفيروز آبادي في كتابه "البلغة:(وعن محمد بن جعفر التميمي قال: كان سيبويه أولا يصحب الفقهاء وأهل الحديث وكان يستملي على حماد بن سلمة ... ولازم الخليل)[٢٦].

وقد ذكر صاحب الموسوعة الميسرة:(لقد تتبعت كتب التراجم للمتقدمين والمتأخرين فيما استطعت أن أصل إليها لكل من ترجموا لسيبويه لم يذكر واحد منهم أنّ سيبويه ينتحل هذا المذهب – مذهب الاعتزال – فما أدري من أين نقل الشيخ سعيد الأفغاني أنّه كان معتزليا! بل إنّه استنتجه استنتاجا لقوله السابق عن القياس والعقل، وهذا ليس دليلا على أنّ كل من قاس بعقله هو معتزلي، أو على أصولهم فهذا الإمام الأعظم أَبو حنيفة فقهه مشهور على القياس والرأي، وما كان معتزليًا)[٢٧].

ولا يعني الإقرار بأنَّ الزمخشري أنحى وقته وهو رأس المعتزلة فيكون سيبويه سابقه مثله على مذهبه، فهذا قياس باطل وليس عليه دليل، وإنَّما يقال عندما نجد للرجل قولًا أو أصلًا يذهب به إلى أحد مذاهب المسلمين[٢٨].

وكذلك تتوالى التهم المجحفة على الأوائل كالفراء والذي يعد من أهم زعماء المدرسة الكوفية فيقول الدكتور شوقي ضيف:(وأخذ ينكب منذ نشأته على حلقات المحدثين، والقراء، أمثال أبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينه، ..... ونظن ظناً أنه اختلف إلى حلقات المعتزلة..... وأنه تلقن حينئذ مبادئ الاعتزال وظل مؤمنا بها حفياً، مما جعل من ترجموا له يقولون أنه كان متكلماً يميلةةةةة إلى الاعتزال)[٢٩].

فقد أنكر من ترجم للفراء أن يكون معتزلي المعتقد، وأنّه لم يكن له عمق في مذاهب المتكلمين إذ جاء في ترجمته: (وكان الفراء لا يميل إلى الاعتزال)[٣٠].

مع أنّه لا ينكر أنَّ بعضاً من النحلة الأوائل كانوا معتزلة، وقد صرح البعض منهم بقبوله هذا الفكر كأبي علي الفارسي(٣٧٧ هـ) وتلميذه ابن جني (٣٩٢ هـ)، مصرحاً باعتزاله فيقول:(اعلم أنَّ علل النحويين، وأعني بذلك حذاقهم المتقنيين، لا ألفاهم المستضعفين، أقرب إلى علل المتكلمين)[٣١].

و كان الزمخشري (ت٦٣٨ هـ) معتزلياً فخورا بالنسبة إليهم حريصاً على إثبات تلك النسبة إليه، فكان إذا طرق الباب قيل من قال جار الله المعتزلي .

لذا ليس من الغرابة القول أنَّ كل هؤلاء العلماء المتأثرين بالاعتزال كأبي علي الفارسي، وابن جني والزمخشري قد ارتبطت اسماؤهم في ملامح التطور النحوي ومناهج التأليف وتبويب الأبواب اللغوية والنحوية، أو طريقة البحث والتفكير والجدل والحدود والمصطلحات والاستشهاد والتعليل وغيره.

وممّا يظهر مِن الذي نقلته وهو القليل وما ترك في الكتب أكثر مِمّا طرأ على مناهج النحاة في البحث والتأليف إنما جاء بتأثير العلوم الإسلامية، ولا سيما علم الكلام والمنطق.

بل أنَّ المعتزلة حاولوا وضع أبيات مصنوعة لموافقة عقيدتهم وفكرهم، والتي عدّها صاحب كتاب مصادر الشعر الجاهلي من بواعث وضع الشعر في الاسلام[٣٢]، ومع دراستهم للثقافات اليونانية والمنطقية وعلم الكلام إلا أنّهم يرون في الشعر العربي مصدراً من مصادر المعرفة الكبرى ووعاء لها.

وقد ذكر الرافعي من الشواهد المصنوعة التي يولدها المعتزلة للاستشهاد بها على مذهبهم[٣٣]، منها مما عده ابن قتيبة (٢٦٧ هـ)من مبتدعات المعتزلة حين نسب اليهم تفسير (الكرسي) ب(العلم) فقال ابن قتيبة: (وفسروا القرآن بأعجب تفسير، يريدوه الى مذهبهم، ويحملوا التأويل على نحلهم فقال فريق منهم في قوله تعالى:(وسع كرسيه السماوات والأرض)[٣٤]. أي علمه وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر: ولا يكرسئ علم الله مخلوق. كأنه عندهم : ولا يعلم علم الله مخلوق)[٣٥].[٣٦]

وتعد اللغة الآلة الرئيسة عند المعتزلة في إثبات عقيدتهم ليصبح البناء العميق للنصوص اللغوية الهدف الرئيس عندهم لا لسبر مغاليق اللغة بل لنزوعهم للمعرفة والاستفادة من

كل هذا العمق اللغوي وتوظيفه عقائدياً؛ ويمكن القول أنَّ المعتزلة والمتكلمين ينحرفون بالنصوص اللغوية والنحوية لمصلحة المسلمات العقائدية التي توافق مذهبهم وفكرهم وأصولهم، ويقينا تبنوا نظريات اصبحت بمثابة مسلمات دفعتهم للانحراف بالنص لصالح مذهبهم العقائدي(٣٧).

فاللغة عند المعتزلة المبدأ الأعلى في تفسير القرآن بعد العقل، ولذلك يحاولون إبطال المعنى الذي يرونه مخالفاً لمبادئهم باللغة المجردة، فإذا لم يحالفهم الحظ أثبتوا للفظ معنى آخر موجوداً في اللغة يزيل الاشتباه ويتفق مع مذاهبهم، فيستشهدون عليه بأدلة من اللغة والشعر .

يقول الإمام البلقيني (ت٨٠٥ هـ) شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) يقول:(استخرجت من الكشاف اعتزالاً بالمناقيش)(٣٨). وكتابه الكشاف فيه اعتزاليات كثيرة قد لا يستطيع معرفتها كل إنسان حتى و هذا يدل على أنَّها خفية، و الرجل لبلاغته و تمكنه من اللغة و الإحاطة بأسرارها في الجملة كان يستطيع يدس ما يدس من غير أن يفطن إليه إلا اللبيب الحاذق.

ومن شواهد ما ذكرت الباء في (بسم الله)، الباء قيل جاءت للاستعانة و قيل للمصاحبة، وممن قال أنها للمصاحبة الزمخشري ذكر ذلك في الكشاف(٣٩) ، وذلك كي ينصر مذهبه الإعتزالي مع أنَّ الظاهر(بسم) جاءت للاستعانة؛ لأن المعتزلة يرون أن الإنسان مستقل بعمله و بالتالي لا يحتاج للاستعانة .

والمعتزلة هم أهل جدل وحجاج واجهوا خصومهم في آيات العقيدة وحاولوا تسليط ملكتهم اللغوية لتبكيتهم والانتصار لمذهبهم.

وعمل المعتزلة على مواجهة الخصوم بسلاح الفكر والمنطق وعلم الكلام، إذ اتّصف المعتزلة بالتعويل كثيراً على العقل في تثبيت أفكارها وآرائهم، واستعمال فنون اللغة، فقد

أحست المعتزلة أنَّ سلاحها في تثبيت أفكارها وعقائدها هو التمكن من فنون القول وإجادة طرائق التعبير، واتقان وسائل التأثر والتأثير الاقناعية [٤٠].

وكما توجه المعتزلة إلى العناية بالبلاغة والإقبال على دراستها والتمكن من البلاغة كونها أداة قوية من ادوات الإقناع، واستحدثوا آليات للإقناع معتمدين على المسائل البلاغية ومستعينين بقضايا البيان وطرائق القول مستفيدين من ذلك كله في توسيع نظرتهم للأمور حيث كان الجدال و وسائل الاقناع سلاحهم الذي لا غنى عنه للنقاش والحوار في دحض حجج الخصوم[٤١].

فالمعتزلة أخذوا من الثقافة اليونانية كما ذكرنا سالفاً؛ ما يوافق مفاهيمهم أو ما ينفعهم من ناحية التفكير وطرائق الحفظ ومناهج المعالجة، ولم يكن المعتزلة حاطبوا ليل، بل كانوا علماء أفذاذاً حذاقاً ليُثبتوا تفوقهم في مجال البيان والبلاغة المتجذرة فيهم، وحسن استعمالهم للمنطق الذي دعت الضرورة لوجوده في منهج تفكيرهم[٤٢].

ويبين الجاحظ (ت٢٥٦ هـ) كونه معتزلياً وموقفه من الآخذ من الاخر الأجنبي فذكر:(خير تمثيل إذ يضيف إلى الشذرات التي رواها عن الامم الأجنبية سيولا من ملاحظات العرب المعاصرين والقدماء وأساتذة الإعتزال وبلغاء الكتاب وسيولاً أخرى من الشعر والنثر لتتضح حقيقة البلاغة العربية ويتضح جوهرها الذي يقوم به البيان)[٤٣].

لقد فهم المعتزلة وفي مقدمّتهم الجاحظ أن تراكم التأويلات هو ما يمنح الحقيقة النصية معناها؛ فاتخذوا التأويل سلاحاً لتأويل النصوص القرآنية التي لا تتفق مع أصولهم الفكرية .

المطلب الأول: التأصيل والاشتقاق عند اللغويين والنحويين لـ (الاسم):

ومن تلك المسائل التي حاولت أن أُناقشها وهي مدار بحثي وحاولت أن أربط خيوط الموضوع المتناثرة ربطاً معمقاً ودقيقاً، يتّضح فيها أصل الخلاف؛ ألا وهي المسألة المزعومة بين البصريين والكوفيين على اشتقاق معنى (الاسم) وقولهم بين السمو والسمة وهل الاسم هو عين المسمّى، والتي ملأت كتب الخلاف فيها وثبتت عند أغلب الدارسين والباحثين؛ إن لم أقل جميعهم بلا مبالغة وكلهم في ذلك مصدرهم ومرجعهم كتاب الإنصاف لأبي البركات لأنباري (٥٧٧ هـ) ، والأمر في هذا يحتاج إلى تحقيق وتثبيت لتصفية الفكر النحوي من هذا المسائل غير الثابتة والمحققة والتي صارت عالة على الدارسين في صعوبة الافتاء بخلافه كأنها صارت قرآنا لا يحق لأحد المسيس بها.

و قد يوقفني دارس وباحث كريم فيقول ما نتيجة الفصل في هذا الخلاف وهذه المسألة التي تود عرضها ومناقشتها؛ فأجيب بكلام المفسر الكبير السمين الحلبي عندما ناقش أصل الاشتقاق في تفسير الدر المصون قائلاً: (وهل لهذا الخلافِ فائدةٌ أم لا؟ والجوابُ أن له فائدةً، وهي أَنَّ مَنْ قال باشتقاقِه من العلوِّ يقول: إنه لم يَزَلْ موصوفاً قبل وجودِ الخلق وبعدَهم وعند فَنائِهم، لا تأثيرَ لهم في أسمائه ولا صفاتِه وهو قول أهل السُّنَّةِ. وَمنْ قال بأنه مشتقٌّ من الوَسْم يقول: كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفةٍ، فلمّا خَلَقَ الخلق جعلوا له أسماءً وصفاتٍ وهو قول المعتزلة، وهذا أشدُّ خطأً من قولِهم بخلق القرآن وعلى هذا الخلافِ وَقَعَ الخلافُ أيضاً في الاسم والمُسَمَّى)[٤٤].

فلو تمعنت في كلام السمين الحلبي أنّه ذكر أنَّ الخلاف فيه فائدة للمعتزلة وبيان وإشارة صريحة لبيان قولهم وأصل الخلاف في الاسم والمسمى، والمعتزلة فرقة عقائدية اعتمدت كما ذكرنا آنفا على اللغة والبلاغة والمنطق في تثبيت فكرهم العقدي .

والمتطلع على كثير من مسائل الخلاف لا سيما الإعراب في القرآن الكريم وتوجيهاتها في كتب التفسير لاستغربت كثرة الوجوه الواردة والدفاع والتشنج في بعضها واتهام المفسر للأخر ممّا يدفعني القول بعد البحث والتحقق أن أغلبها كانت معتمدة على الفكر العقائدي الذي يحمله العالم والمفسر، والامر سِيَّان في التعريفات والمصطلحات ممّا يجعلني القول أن أغلب ما وضع من اعراب وتعريف ومصطلح ليس بالضرورة هو مراد اللغة إنّما هو مراد واضعها لتعينه في تثبيت فكره ومذهبه العقائدي وهو واحد من أهم وأبرز اسباب اختلاف العلماء والنحاة والتي استعملوا اللغة خدمة لفكرهم ومعتقدهم لا خدمة للغة نفسها، ومنها المسألة المعروضة في بحثنا هذا.

☒ أصل مسألة (الاسم) عند النحاة:

يقال وكما هو شائع ومزعوم في كتب النحويين وكتب الخلاف بعد القرن السادس الهجري أنَّ هناك خلافاً وقع بين النحاة البصريين والكوفيين حول أصل اشتقاق (الاسم).

فقد ذهب البصريون إلى أنَّه مشتق من السُّمُوِّ لأن السُّمُوَّ في اللغة هو العلو، يقال: سما يَسْمُو سُمُوًّا، إذا علا، ومنه سمّيت السماء سماء لعلوّها، والاسم يَعْلُو على المسمّى، ويدل على ما تحته من المعنى، لأنه يَدُلُّ على مُسَمَّاه فيرفعُه ويُظْهِرهُ[٤٥].

وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من (الوسم) : العلامة فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه مشتق من الوَسْم لأن الوَسْم في اللغة هو العلامة، والاسم وَسْمٌ على المسمى، فصار كالوسم عليه؟ فلهذا قلنا: إنه مشتق من الوَسْمِ [٤٦].

وسأناقش الموضوع من محورين، واقفاً على الأدلة النقلية والعقلية للمسألة وبما وفقني الله من عرض للمسألة والفكرة المرجوة للعرض والبحث.

❖ **المحور الأول:**

ذكر أبو البركات الأنباري[٤٧] وابن يعيش[٤٨]، وجملة من العلماء[٤٩] في كتبهم عندما يوردون مسألة اشتقاق الاسم يذكرون أنَّ هناك خلافاً بين البصريين والكوفيين في اشتقاق الاسم كما أشرنا له في سطور سلفت، وينقلون ذلك ويرجحون بين الأصح والصحيح والراجح والمرجوح حتى صارت المسألة علامة ثابتة للخلاف ورمزا للنقاش في كتب الخلاف والفكر النحوي عند المتأخرين.

وكأنَّ المسألة مقررة وراسخة في الخلاف بين البصريين والكوفيين، وسار الدارسون على ذلك يتناقلون هذا الخلاف، حتى صار الكثير من العلماء بعد القرن السادس الهجري يذكرونها مقررة والأمر في بعضه يحتاج إلى تحقيق وتمحيص[٥٠].

وكما هو حال كثير من المسائل والقضايا المذكورة بين دفات الكتب وأمات المراجع، والتي تحتاج إلى تحقيق وتمحيص وتثبت؛ ومن أبرز هذه الكتب التي أثيرت فيها هذه القضايا من دون تحقق وتمحيص والتي كانت سبباً في رأي للتشويش على كثير من القضايا اللغوية والنحوية وغيرها؛ هو كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ). ونقل منه المتأخرون من دون تثبت وتحقيق ومن تلكم المسائل ما نحن بصدد مناقشتها وعرضها للباحثين الكرام.

ومن الذين نقلوا كلاماً يخالف ما أصله صاحب الإنصاف ما ذكره الزجاجي (٣٣٧ هـ) وهو أسبق وفاة من أبي البركات فقال: (أجمع علماء البصريين ولا أعلم عن الكوفيين خلافا محصلا مستندا الى من يوثق به أن اشتقاق (اسم) من سموت أسمو أي علوت كأنه جعل تنويها بالدلالة على المسمى لما كان تحته، فأصله (سِموٌ) على وزن حمل وعِذق وقِنو وحنو) [٥١].

فذكر الزجاجي إجماع البصريين والكوفيين على عدم الخلاف في هذه المسألة ويزيد على ذلك الإثبات نفي ورود خلاف للكوفيين أو رأي يذكر يخالفون فيه البصريين؛ كأنّما اراد الزجاجي بقوله: (ولا أعلم عن الكوفيين خلافا محصلا مستندا الى من يوثق)، إشارة إلى أن القول مذكور ومطروح لكنه غير معتمد ولا ينسب للكوفيين، وكأنه يشير في قوله للمعتزلة ورفضه فيما ذهبوا إليه وإن لم يصرح بتسميتهم كعادة الكثير من العلماء.

ويضيف الزجاجي في موضع أخر إلى أن شيخه الزجاج (ت ٣١١ هـ) هو أول من تحدث عن اشتقاق الاسم[٥٢] ؛وهو تلميذ المبرد (٢٨٥هـ)، وثعلب(٢٩١هـ)، فقَالَ الزجاج: (وَمن قَالَ: إنّ اسْما مأخوذٌ من وَسَمْتُ، فَهُوَ غلط؛ لأنّه لَو كَانَ اسمٌ من سِمْتهُ لَكَانَ تصغيرُه وُسَيْما مثل تَصْغِير عِدَة وصِلَة، وَمَا أشبههما) [٥٣]. ومعنى قول الزجاج هذا فيه إشارة على رفض القول في ذلك من دون تصريح بالقائل لضعف القول والقائل.

وممّا يؤكد قول الزجاجي في عدم وجود خلاف يذكر بين القدماء في المسألة المعروضة، ما نقله الدكتور عبدالرحمن العثيمين محقق كتاب التبيين للعكبري (٦١٦ هـ) قوله :(لم يثبت الخلاف عن شيوخهم (يعني الكوفيين) كالكسائي والفراء وثعلب)[٥٤]. وهذا أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) ذكر المسألة في كتابه الزينة ولم يشر لخلاف يذكر بين المبرد وثعلب في المسألة وهو قريب من زمنهما[٥٥].

والظاهر من المسألة كما ذكرها الزجاجي والذي سبق أبا البركات الانباري بقرنيين ونصف القرن أنَّه لم يُذكر خلافٌ للكوفيين في المسألة عند النحويين، وإنّما هو كلام منسوب لبعضهم وذاك ممّا يعزز قولنا بأنَّ الخلاف هو في دائرة قول المعتزلة موافقة لآراء مذهبهم وفكرهم العقدي والذي سنناقشه في المحور الثاني.

وهذا (أي قول المعتزلة) مالم نجده في كتب النحاة في كونهم يذكرون المسألة على أنَّها خلاف بصري كوفي .

المحور الثاني:

إنّ المسألة المنسوبة للكوفيين في اشتقاق الاسم وما ذكرناه في أصل المسألة عند النحويين وخلاف الاسمى والمسمى وهل الاسم عين المسمى أو هو المسمى، واصل المسألة وربطها بالفكر العقائدي للمعتزلة.

احتج البصريون بأن قالوا: إنَما قلنا إنّه مشتق من السُّمُوِّ لأنّ السُّمُوَّ في اللغة هو العلو، يقال: سما يَسْمُو سُمُوًّا، إذا علا ومنه سمّيت السماء سماء لعلوّها، والاسم يَعْلُو على المسمّى، ويدل على ما تحته من المعنى، لأنه يَدُلُّ على مُسَمَّاه فيرفعُه ويُظْهِرهُ.

ولذلك قال المبرِّد:(الاسم ما دلَّ على مسمّى تحته، وهذا القول كافٍ في الاشتقاق، لا في التّحديد، فلمّا سَمَا الاسم على مُسمّاه وعَلَا على ما تحته من معناه دلَّ على أنه مشتقٌ من السُّمُوِّ، لا من الوَسْمِ)[٥٦].

وأما الفريق الاخر(المزعوم قولا للكوفيين): بأن قالوا: إنما قلنا إنه مشتق من الوَسْم لأن الوَسْم في اللغة هو العلامة، والاسم وَسْمٌ على المسمى، فصار كالوسم عليه؟ فلهذا قلنا: إنه مشتق من الوَسْمِ، ولذلك قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: الاسم سمةٌ تُوضَع على الشيء يعرف بها.

ونقل الحلبي قول ابن فارس:(وقد حكي أنَّ بعضهم يذهب إلى أصله (وسمت) كأنه جعله من سِمة للمسمى وأحسب أن القائلين بهذا القول ذهبوا إلى ظاهر المعنى ولم يمعنوا النظر في مقاييس العربية)[٥٧].

وقال الحلبي رداً على الكوفيين:(ولهم: إنَّما قلنا: إنّه مشتق من الوسم؛ لأنّ الوسم في اللغة العلامة، والاسم وسم على المسمى وعلامة عليه يعرف به" قلنا: هذا وإن كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه فاسد من جهة اللفظ والتصريف، وهذه الصناعة لفظية، فلا بد فيها من مراعاة اللفظ؛ ووجه فساده من جهة اللفظ)[٥٨].

وجاء عند الأزهري في معجمه:(ومن قال إن اسماً مأخوذ من وسمت فهو غلط. لأنه لو كان اسم من سمته لكان تصغيره وسيماً مثل تصغير عدةٍ وصلة وما أشبهها)[٥٩].

وقال القرطبي في تفسيره:(فَائِدَةُ الْخِلَافِ وَهِيَ: الثامنة عشر فَإِنَّ مَنْ قَالَ الِاسْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُلُوِّ يَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَوْصُوفًا قَبْلَ وُجُودِ الْخَلْقِ وَبَعْدَ وُجُودِهِمْ وَعِنْدَ فَنَائِهِمْ، وَلَا تَأْثِيرَ لَهُمْ فِي أَسْمَائِهِ وَلَا صِفَاتِهِ، وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ. وَمَنْ قَالَ الِاسْمَ مُشْتَقٌّ مِنَ السِّمَةِ يَقُولُ: كَانَ اللَّهُ فِي الْأَزَلِ بال اسْمٍ وَلَا صِفَةٍ، فَلَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ جَعَلُوا له أسماء وصفات، فإذا أفناهم بقي بال اسْمٍ وَلَا صِفَةٍ، **وَهَذَا قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ** وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ أَعْظَمُ فِي الْخَطَأِ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ! وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَقَعَ الْكَلَامُ فِي الِاسْمِ وَالْمُسَمَّى)[٦٠].

والذي أوقفني للبحث ما ذكره القرطبي والسمين الحلبي في تفسيرهما وفائدة أو خلاصة الخلاف في هذه المسألة.

وذكر الحلبي: (وهل لهذا الخلافِ فائدةٌ أم[٦١] لا؟ والجوابُ أن له فائدةً، وهي أَنَّ مَنْ قال باشتقاقِه من العلوِّ يقول: إنه لم يَزَلْ موصوفاً قبل وجودِ الخلق وبعدَهم وعند فَنائِهم، لا تأثيرَ لهم في أسمائه ولا صفاتِه وهو قول أهل السُّنَّةِ. وَمنْ قال بأنه مشتقٌّ من الوَسْم يقول: كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفةٍ، فلما خَلَقَ الخلق جعلوا له أسماءً وصفاتٍ وهو **قول المعتزلة**، وهذا أشدُّ خطأً من قولِهم بخلق القرآن وعلى هذا الخلافِ وَقَعَ الخلافُ أيضاً في الاسم والمُسَمَّى)[٦٢].

وهذ ما اردت الوقوف عليه وهو أنَّ ما نسب من كونه خلافا في المصطلح والاشتقاق للبصريين والكوفيين ما هو إلا خلاف منسوب للمدرستين من فعل أبي البركات الأنباري ومن سار خلفه، وبعد البحث والتتبع والاستقراء للقول نجد أنّ المسألة إنَّما هي قول

جماعة المعتزلة نسبوا قولهم للكوفيين ليوافق معتقدهم ويعضدوا فكرهم بنسب القول للكوفيين .

المطلب الثاني: القول في الاسم والمسمى ومنشأ الخلاف:

فرّق علماء اللغة بين الاسم والمسمى فقالوا: الاسم هو اللفظ الدال على المسمى، والمسمى هو الشيء الموجود في الاعيان أو الاذهان.

فالبصريون وما نسب للكوفيين قد اختلفوا في اشتقاق الاسم إلا إنّهم متفقون في أنَّ الاسم ليس عين المسمى أو الاسم هو المسمى.

فالاسم (الذي هو " السين " و " الميم " عبارة عن اللفظ الذي وضع دلالة على المعنى، والمعنى هو الشيء الموجود في العيان – إن كان من المحسوسات – كزيد وعمرو – وفي الأذهان – إن كان مع المعقولات – كالعلم والإرادة. فذلك الموجود الذي في العيان أو الموجود الذي في الأذهان وضعت له عبارة في اللسان، بما يترجم عنه، ويتوصلٍ إلى فهمة والكشف عن حقيقته، ثم ذلك الشيء المعبر عنه – وهو الشخص مثلا – كما استحق بأن يكون له عبارة بين المتخاطبين يترجمون بها عنه)[٦٣].

وعندهم أنَّ: (اللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال مثلا له حقيقة متميزة متحصلة فاستحق أن يوضع له لفظ يدل عليه لأنه شيء موجود في اللسان مسموع بالآذان فاللفظ المؤلف من همزة الوصل والسين والميم عبارة عن اللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال مثلا واللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال عبارة عن الشخص الموجود في الأعيان والأذهان وهو المسمى واللفظ الدال عليه الذي هو الزاي والياء والدال هو الاسم وهذا اللفظ أيضا قد صار مسمى من حيث كان لفظ الهمزة والسين والميم عبارة عنه فقد بان لك أن الاسم في أصل الوضع ليس هو المسمى ولهذا تقول سميت هذا الشخص بهذا الاسم كما تقول حليته بهذه الحلية والحلية غير المحلى فكذلك الاسم غير المسمى)[٦٤].

وزعم البعض أنه مذهب سيبويه في أن قوله يشير إلى أن الاسم هو المسمى [٦٥]. وقيل صرح بذلك سيبويه وقد أخطأ من ادعى غير هذا عليه، ونسب القول باتحاد الاسم والمسمى إليه، وإن كانوا قد احتجوا بقوله؟" فأما الأفعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء "[٦٦].

وقوله ها هنا محتمل، والمحتملات لا تعارض بها النصوص. وقد نص – رحمه الله – قبل هذا الكلام بسطر واحد على أن الاسم غير المسمى لو تأملوه، ولكنهم تعاموا عنه وأغفلوه، فقال: (الكلام: اسم وفعل وحرف " فقد صرح أن الاسم كلمة، فكيف تكون الكلمة هي المسمى، والمسمى إنما هو شخص، فهذا بيان ونمى، لا سيما مع قوله فيما بعد: " تقول: سميت زيداً بهذا الاسم كما تقول: علمته بهذه العلامة، وكذلك نص في أكثر من ألف موضع في كتابه على أن الاسم هو اللفظ الدال على المسمى؛ لأنه متى ذكر الخفض أو النصب أو التنوين أو الألف واللام، وجميع ما يدخل على الأسماء ويعتريها)[٦٧]. ونقل الأزهري قول سيبويه[٦٨] فقال: (وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: الاسمُ غيرُ المسمَّى، قيل لَهُ: فَمَا قولُك؟ فَقَالَ: لَيْسَ لي فِيهِ قَول)[٦٩].

و قال السهيلي معلقا على الكلام السابق :(فسبحان الله كيف لا يستحيي من عرف هذا من مذهب النحويين أجمعين، ومن مذاهب العرب، ثم يخبر عن أحد منهم بأن الاسم هو المسمى! ما أشار إلى ذلك نحوي قط ولا اعتقده عربي!)[٧٠].

❖ **منشأ الخلاف العقائدي** :

ترى أغلب المذاهب الإسلامية أنّ الله تعالى لم يزل بجميع اسمائه وصفاته تعالى، ولا يمكن أن تكون اسماؤه مخلوقة أو صفاته محدثة، ولذلك رأى من اعتقد أنَّ الاسم هو المسمى أنّنا إذا قلنا : أنَّ الاسم ليس هو المسمى للزمنا من ذلك حدوث اسمائه تعالى، لأنّ كل غير الله جل وعلا مخلوق ومحدث.

وأما من رأى أنَّ الاسم هو غير المسمى يعتقد أنَّه لا يلزمه من ذلك القول بحدوث الاسماء؛ وإن كان كل غير الله مخلوق ومحدث، لأنه تعالى هو المسمى نفسه بكلامه الازلي الذي هو صفة ذاته؛ لأنَ القرآن أزلي لا محالة، ثم إنّ القرآن متضمن لأسماء الله الحسنى فثبت أنّه جل وعلا بجميع اسمائه كما اعتقدناه(٧١).

وهذا ما قصده القرطبي بقوله:(وهي أَنَّ مَنْ قال باشتقاقِه من العلوّ يقول: إنه لم يَزَلْ موصوفاً قبل وجودِ الخلق وبعدَهم وعند فَنائِهم، لا تأثيرَ لهم في أسمائه ولا صفاتِه وهو قول أهل السُّنَّةِ. وَمنْ قال بأنه مشتقٌّ من الوَسْم يقول: كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفةٍ، فلما خَلَقَ الخلق جعلوا له اسماءً وصفاتٍ)(٧٢).

وذكر أيضاً :(فَإِنَّ مَنْ قَالَ الِاسْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُلُوِّ يَقُولُ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَوْصُوفًا قَبْلَ وُجُودِ الْخَلْقِ وَبَعْدَ وُجُودِهِمْ وَعِنْدَ فَنَائِهِمْ، وَلَا تَأْثِيرَ لَهُمْ فِي أَسْمَائِهِ وَلَا صِفَاتِهِ، وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ. وَمَنْ قَالَ الِاسْمَ مُشْتَقٌّ مِنَ السِّمَةِ يَقُولُ: كَانَ اللَّهُ فِي الْأَزَلِ بال اسْمٍ وَلَا صِفَةٍ، فَلَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ جَعَلُوا له أسماء وصفات، فإذا أفناهم بقي بال اسْمٍ وَلَا صِفَةٍ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ أَعْظَمُ فِي الْخَطَأِ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ كَلَامَهُ مَخْلُوقٌ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ! وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَقَعَ الْكَلَامُ فِي الِاسْمِ وَالْمُسَمَّى)(٧٣).

فالاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمى: سمه أي أظهره، وأعله أي أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به، وما ليس له اسم، فإنه لا يذكر ولا يظهر، ولا يعلو ذكره، بل هو كالشيء الخفي الذي لا يعرف ولهذا يقال: الاسم دليل على المسمى، وعلم على المسمى ونحو ذلك.

والاسم يتناول اللفظ والمعنى المتصور في القلب، قد يراد به مجرد اللفظ، وقد يراد به مجرد المعنى فإنه من الكلام، والكلام اسم للفظ والمعنى، وقد يراد به أحدهما، ولهذا كان من ذكر الله بقلبه أو لسانه فقد ذكره، لكن ذكره بهما أتم(٧٤).

وإذا ظهر الفرق بين الاسم والمسمى بقيت هاهنا التسمية وهي التي عدها من قال باتحاد الاسم والمسمى والتسمية عبارة عن فعل المسمى ووضعه الاسم للمسمى كما أن التحلية عبارة عن فعل المحلي ووضعه الحلية على المحلى فهنا ثلاث حقائق اسم ومسمى وتسمية كحلية ومحلى وتحلية وعلامة ومعلم وتعليم ولا سبيل إلى جعل لفظين منها مترادفين على معنى واحد لتباين حقائقهما وإذا جعلت الاسم هو المسمى بطل واحد من هذه الحقائق الثلاثة (٧٥).

وقال السهيلي: (ولو كان الاسم بمعنى المسمى ما امتنع شيء من هذا، فهذا غاية العجب، ونهاية الكذب على العرب! نعم، وعلى الكتاب الذي نزل بلسانهم "، نعم، وعلى الرسول الذي يقول: " لي خمسة أسماء، و " سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ". وإذا ثبت حقيقة الاسم والمسمى فلم يبق إلا حقيقة التسمية التي بها مَوَّه كثير من الناس وبها يقع الغلط والالتباس)(٧٦).

وذكر أيضاً: (فإن قيل: فمن أين مثار الغلط في هذه المسألة من العلماء؟ وكيف غاب ما قلتموه عن بعض الجلة القدماء، والجواب: أن مثارات الغلط في ذلك كثيرة، منها

شبهة داخلة في النظر، ومنها ظواهر من القرآن والأثر، وأبيات من كلام العرب خفي المقصد فيها عن كثير من أهل البصر، ولا توفيق إلا بالله)[٧٧].

الفكر الاعتزالي:

واتخذ المعتزلة من هذا التفريق بين الاسم والمسمى ذريعة بإن قالوا مادام الاسم غير المسمى أي اسماء الله تعالى غيره؛ ومقصودهم في في الاسم غير المسمى تحقيق التوحيد على رأيهم فقالوا : كان الله ولا اسم حتى خلق لنفسه اسما أو حتى خلقه من صنيعهم. وأنّ الأسماء ليست هي عين المسمى، فالمسمى يكون بغير أسماء، والأسماء موجودة لكنّها في جانب آخر، وليست ملازمة لعين المسمى، وليست هي عين المسمى ولا ذات المسمى.

فذكر المعتزلة في كتبهم :(الاسماء هي الأقوال الدالة على المسميات)[٧٨]. فهم لا يرون في أسماء الله تعالى، إلا دلالة على الذات، وأنَّ هذه الاسماء لا تحمل معنى زائداً غير الذات. والأسماء والصفات عند المعتزلة هي الأقوال الدالة على المسميات، وأن الصفة هي وصف الواصف ولم يكن في الأزل واصفاً، والاسم عندهم التسمية ولم يكن في الأزل مسمى [٧٩].

ويرى أهل الحديث الاسم هو اللفظ الدال على المسمى. ويرون أن أسماء الله تعالى تدل على المعنى في الذات يميزها عن غيرها.

ومن مفهوم المعتزلة يتضح أنّهم لا يفرقون بين الاسم والصفة ويجعلونهما بمعنى واحد ولا يوجد فرق بينهما، ومقصدهم من عدم التفريق بين الاسم والصفة تمهيدا لنفي الصفات الالهية وإثبات خلق القرآن، وذلك في قولهم الاسم والصفة بمعنى واحد ثم الادعاء بإنّ اسماء الله تعالى أعلام مجردة لا مدلول لها في الذات[٨٠].

ويرون أنّ اسماء الله تعالى أعلام مجردة لا تعلق لها بالصفات، وأنّ تعدد الاسماء جاء لبيان تعدد المنفي عن الباري تعالى من العجز والنقص، قال القاضي عبدالجبار:(عالم لا بعلم قادر لا بقدرة حي لا بحياة)[٨١].

وذكر ابن أبي العز الحنفي عقيدة المعتزلة:(مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ إِلَى الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنَ الشِّيعَةِ, فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ تَعَالَى صَارَ قَادِرًا عَلَى الْفِعْلِ وَالْكَلَامِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَيْهِ؛ لِكَوْنِهِ صَارَ الْفِعْلُ وَالْكَلَامُ مُمْكِنًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُمْتَنِعًا، وَأَنَّهُ انْقَلَبَ مِنَ الِامْتِنَاعِ الذَّاتِيِّ إلى الإمكان الذاتي! وعليّ بن كُلَّابٍ وَالْأَشْعَرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمَا، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ الفعل صار ممكنا له بعد أن كَانَ مُمْتَنِعًا مِنْهُ, وَأَمَّا الْكَلَامُ عِنْدَهُمْ فَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ وَالْقُدْرَةِ، بَلْ هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَازِمٌ لِذَاتِهِ)[٨٢] .

فالمعتزلة يثبتون الاسم للباري وينفون ما دل عليه من صفة، فبذلك يرون أنه لا علاقة لأسماء الله وصفاته فالأسماء لا تفيد الا العلمية كما لوسمي الطويل قصيرا والسمين ضعيفا[٨٣].

فهم يقولون: اللفظ هو التسمية، والاسم ليس هو اللفظ؛ بل هو المراد باللفظ فإنك إذا قلت: يا زيد، يا عمرو، فليس مرادك دعاء اللفظ، بل مرادك دعاء المسمى باللفظ، وذكرت الاسم فصار المراد بالاسم هو المسمى.

ولم يرالمعتزلة ثمة فرق بين الصفة والموصوف ولهذا زعموا أنّ الصفة ليست بمعنى أكثر من الوصف، وأنّ الأقوال ليست نفسها المسميات.

مثل دعواهم الباطلة أنّ لفظ اسم الذي هو [أ س م] معناه: ذات الشيء ونفسه، وأنّ الأسماء التي هي الأسماء مثل: زيد وعمرو هي التسميات، ليست هي أسماء المسميات، وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم ولما يقولونه، فإنهم

يقولون: إنّ زيداً وعمراً ونحو ذلك هي أسماء الناس، و التسمية: جعل الشيء اسماً لغيره هي مصدر سميته تسمية إذا جعلت له اسماً، والاسم: هو القول الدال على المسمى، ليس الاسم الذي هو لفظ اسم هو المسمى، بل قد يراد به المسمى؛ لأنه حكم عليه ودليل عليه.

كما قال البغوي:(والاسم هو المسمى وعينه وذاته. قال الله تعالى:{إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى} [مريم:٧]، أخبر أن اسمه يحيى. ثم نادى الاسم فقال:{يَا يَحْيَى} [مريم:١٢])[٨٤].

❖ **<u>وقد جاء توضيح خلاف المعتزلة لعموم الأمة عند كثير من العلماء وهذه جملة من أقوالهم:</u>**

قال الأمام اللالكائي:" ثم حدث في دهرنا هذا حماقات خاض فيها أهل الجهل والغباء، ونوكي الأمة، والرعاع يتعب إحصاؤها ويمل تعدادها، فيها القول في اسم الشيء، أهو هو أم هو غيره. وأم القول في الاسم أهو المسمّي أم غير المسمّي؟ فإنه من الحماقات الحادثة، التي لا أثر فيها فيتبع ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شَين، والصمت عنه زين)[٨٥].

وقال الإمام الطحاوي: (وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الِاسْمُ عَيْنُ الْمُسَمَّى أَوْ غَيْرُهُ؟ وَطَالَمَا غَلِطَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ، وَجَهِلُوا الصَّوَابَ فِيهِ؛ فَالِاسْمُ يُرَادُ بِهِ الْمُسَمَّى)[٨٦].

وذكر السهيلي تفصيلاً دقيقاً فقال:(فمن أقوى الشبه الداخلة في النظر؛ إجماع المسلمين واعتقاد كافة الموحدين أنّ الله – جل ثناؤه وتقدست أسماؤه – لم يزل بجميع صفائه وأسمائه، تعالى أن يكون أسماؤه مخلوقة أو صفاته محدثة وهذه عقيدة من زلَّت عنها قدمه أريق دمه)[٨٧].

وختم السهيلي المسألة بقوله:(فقد حصحص الحق وانحسم الإشكال، وآل المعنى إلى أن أسمه – سبحانه وتعالى – إذا تلقيته من كلامه فلا تقل: هو هو، ولا تقل، هو غيره، لأنه حينئذ من (كلامه القديم، وإذا تلقيته من) كلام غيره فهو لا محالة غير المسمى، إذاً الاسم كلمة، فحكمها حكم الكلام الذي هى منه، والقائل أن الاسم هو المسمى على الإطلاق مخالف لمذاهب أهل السنة، لأن أصلهم في الكلام أن لا يقال: هو هو. وقد قال هذا في الاسم أنه المسمى، المسمى هو المتكلم بالكلام، الذي الاسم كلمة منه، فقد قال ما لا يقوله أحد، لأنه لم يذهب أحد من الناس إلى أن الكلام هو المتكلم، فلا هو مع المعتزلة ولا (هو) مع السنة وأصلنا المتقدم موافق للغة، موافق لمذهب أهل السنة، مخالف لمذهب المعتزلة، لأنهم يقولون بقدم الكلام، فالاسم على مذهبهم هو المسمى، كان من كلام الخالق أو من كلام المخلوق، وهذا باطل وبدعة، نعوذ بالله منها، فقد حصحص الحق، وتبين القصد، والحمد لله)[٨٨].

المطلب الثالث: اللفظ والمعنى عند المعتزلة:

وبعد أن أوردتُ عقيدة المعتزلة بإيجاز نحاول هنا الربط بين المراد من بحثنا وعقيدة المعتزلة في الاسم والصفة والمسمى، ومدار ذلك عند المعتزلة هي مسألة اللفظ والمعنى. إذا كانت اللغة تقوم على ثنائية اللفظ والمعنى، أو الدال والمدلول بتعبير الدراسات الحديثة، فإن وجهة نظر المعتزلة كانت صوب اللفظ بحيث إنّ اللغة عندهم كل لفظ استطاع أن يدل على معنى معين وهذا المعنى قائم في كل نفس، وقد تجسد ذلك في تعريف ابن جني:(للغة من قبيل كونها أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[٨٩]. وباعتبار المعاني قائمة في النفس عُني المعتزلة بالألفاظ لكونها تعبر عنها فهي:(فهي بمثابة الترجمان للجانب الفكري، وما يجري فيه وبالتالي لا يستطيع الحكم على أي فكر وسلامته إلا عن طريق ما يدل عليه اللفظ والمعنى)[٩٠].

واعتمد المعتزلة العقل واعتبروه أساسا في شرعية علمية مفهوم وواقع اللغة؛ وربطها بالجانب العقلي وذلك ابتداءً من اللفظ وانتهاءً الى الحدث الكلامي، وفيما يخص الفكرة فان مفهومها الوجودي والمعرفي إنما تستمده من سياق أو أفق واسع قد تكون في بعض اللحظات الوجودية الفطرية من الأفكار الجزئية(٩١).

ويعد الجاحظ المعتزلي المتوفي سنة(٢٥٥هـ)، أول من وضع النظم- وعلل به الإعجاز القرآني فيقول:(تسمية الشيء باسم ما يقوم به أو ما ليس فيه)(٩٢).

ويذكر الجاحظ في انفكاك المعاني عن الألفاظ والصفات ممثلا لها بشوال ورمضان فيذكر أنّ شوال سميت شوالاً لأنّ النوق شالت أذنابها فيه وقد يأتي شوال في وقت لا تشول الناقة فيه بذنبها فلا يبقى هذا الاسم عليه وينتقل ماله لزم عنه، وإنّما جعل الاسم سمة له بحيث اتفق إن شالت بأذنابها فبقي عليه كالسمة، وكذلك رمضان وإنّما سمي لرعيهم الربيع فيه إن كان قد يتفق هذا الاسم وقت الحر والبرد(٩٣).

فهذه من النماذج التي يوردها الجاحظ تنم عن عمق في التفكير اللغوي وانتصاره للمعنى لم يكن محض صدفة إنّما يسنده فلسفة كلامية ولغوية منتهاها لفكر عقدي.

وبهذا يتضح أنّ مسألة اللفظ والمعنى عوملت من المعتزلة تبعاً للمقام، والعقل هو الحارس المتابع لجميع ذلك. وإذا كنا نسلم بأن المعتزلة أهل كلام استعانوا بالمنطق والفلسفة فهذا يعني وجود تلاق حول الجزء المتفق عليه في اللغة وهو المعنى.

❖ **ومضات مع الدلالة المعتزلية:**

ولنا أن نتقرب أكثر في الأفكار وربطها بالمفهوم الإعتزالي عن طريق مفهوم علماء الدلالة ومداره في الفكر والمفهوم المعتزلي.

تتوخى النظرية الدلالية عند العلماء الإجابة عن سؤال مهم وجوهري وهو : ((**ما المعنى**)) ، وهي تحاول إنَّ تجد اجابة لغوية فتسلك طريقا تنقلب فيه بهذا السؤال العام

الى اسئلة شتى اكثر تخصصا واقرب الى التفكير اللغوي فيقتضي رصد الخصائص الدلالية أو العلائق الدلالية في اللغات الطبيعية، فشغلت قضية اللفظ والمعنى اهتمام العلماء ودارت بينهم النقاشات المستفيضة عن المسألة وانقسموا إلى فرق ومذاهب شتى انتصر بعضها للفظ وانحاز البعض الآخر للمعنى

وهذا يعني أنّ علم الدلالة معني اشد عناية بما يمكن أن نصطلح عليه (مشكلة المعنى) الأمر الذي أصبح هذا العلم بموجبه في نظر المعاصرين علماً يلاحق التركيبات اللغوية ليضع تحليلا معنويا عميقا وتصورا عن مسارات حركة المعنى في اللغة[٩٤].

قال احمد مختار:(ومنهم من صرح بأنّ أصحاب العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية، وربما كان اصحاب[٩٥] هذا الرأي انفسهم الذين يعتبرون نشأة اللغة على أساس من محاكاة الاصوات الموجودة في الطبيعة)[٩٦]. وزاد مختار (بتنوع اهتمامات العرب في الدراسة الدلالية ومنها محاولة الزمخشري في معجمه اساس البلاغة في التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، وكذلك ابن جني في ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد)[٩٧].

ويقول لاينز عن المعنى:(لا يمكن مقارنة مجال المعنى وتنوعه وتعقيداته كما هو معبر عنه في اللغة باي سلوك للاتصال عند البشر أو غيره، مع أنّ أنواعا عديدة منى السلوك يمكن وصفها بأنّها ذات معنى)[٩٨].

ومن أجل القبض على الكيان المعنوي أهتم فيتغنشتاين بالاستعمال الذي به وبوساطته نستطيع أن نتعامل مع المعنى[٩٩].

وعلى النحو نفسه الذي تُمثل فيه مشكلة المعنى الموضوع الرئيس في علم الدلالة ومركز النظر الى موضوعات هذا العلم، وكانت هذه المشكلة تؤلف عن قصد القضية الرئيسة في التفكير الاعتزالي وهي المشكلة الاساسية في تثبيت افكارهم العقائدية.

وقضية الدال والمدلول وارتباط المصطلح بالمعنى تمثل جوهر المشكلة والتي اهتم المعتزلة في ابرازها في مباحثهم.

يقول القاضي عبد الجبار [١٠٠]، ردا على الغزالي،[١٠١] القائل وهو يتحدث عن الكلام الذي يعني عنده المعنى :(إنها مدلولات وإمارات وضعت للتفاهم) فرد عليه القاضي :(وهذا يؤدي إلى ألا نثق بحقائق الاسماء، وأن يدعى فيها ما دليل عليه، وفي ذلك ارتكاب التجاهل في الاسماء والمعاني جميعا وما أدى إلى ذلك وجب الحكم بفساده)[١٠٢].

نلاحظ في هذا النص أن القاضي يؤكد أن ثمة معاني منفصلة عن الالفاظ لأنه ذكرها كلاهما بطريقة العطف، الامر الذي يدل على استقلالية كل واحدى منهما عن الاخر .

وهذا يعني أنّ العقلية الإعتزالية تفترض أنّ ذكر مصطلحين إنّما يجب أن يدلان على شيئين متغايرين وهذا مناطهم في الصفات وتعدد المعاني.

وهذا ما ذكره القاضي عبدالجبار من أنّ المعاني والاسماء بمصطلحين مستقلين، فكان المعنى عندهم منفصل عن الألفاظ بمعنى أنّ المعنى متعلق بالمدلول وحسب(الاسماء هي الأقوال الدالة على المسميات) [١٠٣].

وذكر المعتزلة في كتبهم : الاسماء هي الأقوال الدالة على المسميات، فهم لا يرون في اسماء الله تعالى، إلا دلالة على الذات، بمعنى أنّ هذه الاسماء لا تحمل معنى زائداً غير الذات. والأسماء والصفات عند المعتزلة هي الأقوال الدالة على المسميات، وأنّ الصفة هي وصف الواصف ولم يكن في الأزل واصفاً، والاسم عندهم التسمية ولم يكن في الأزل مسمى [١٠٤]. مما يعني إلى أنّ المعنى عند المعتزلة قد انتقل من المدلول ليتحقق في الدال[١٠٥].

فإنّ المعنى عند المعتزلة يتحقق في العلاقة بين الدال والمدلول فالمعنى عندهم انتقل من المدلول ليتحقق في الدال، ولم تكن قضية المعنى عند المعتزلة قضية عابرة إذا ما قلنا أنّها كانت المفصل الرئيس التي قادت المعتزلة؛ للقول بخلق القرآن؛ كأنّهم يفرقون بين المعنى ذاته مجردا عن المعنى الحسي والمعنى الذي يتأتى فيه ذلك البعد.

وذكروا ((ادخال مفهوم الواسطة كمميز نوعي للدلالة)) وذلك أن الافضاء إلى المعنى في النص قد يتحقق عبر تشابك دلالي يستحيل فيه المدلول نفسه دالاً[١٠٦]. وما ذكرناه عن الجاحظ عن التمر والشوال ورمضان خير دليل ومثال لهذا المفهوم.

وممن تصدر للقيام بالرد على المعتزلة في قضية اللفظ والمعنى الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧٤ هـ)، بين ثنايا كتابه دلائل الإعجاز والذي ألفه استدراكاً على من سبقه من الذين كتبوا في أعجاز القرآن والبلاغة[١٠٧].

فالجرجاني ما إن يقف عند فكرة أو قضية من القضايا العقدية حتى تراه يدير حولها النقاش[١٠٨]، لأنه حينما كان ينظر للبلاغة شغلت ذهنه آراء دخيلة وفاسدة وقعت في الالسنة وكثر الناقلون لها[١٠٩].

وقد رد الجرجاني على المعتزلة في قضية اللفظ والمعنى مفندا قولهم عندما ذكر أهل النظر ويعني بهم هنا المعتزلة؛ وقولهم هذا الذي رده الجرجاني هو نص كلام القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه المغني في مبحث:(فصل في الوجه الذي له يقع التفاضل في فصاحة الكلام"، ونص كلام القاضي هو:" .... علي أن نعلم أن المعاني لا يقع فيها تزايد، فإذن يجب أن يكون الذي يعتبر، التزايذ عند الألفاظ التي يعبر بها عنها، كما ذكرنا)[١١٠].

ولو تتبعت كلام الشيخ عبد القاهر لوجدت أنَّ أكثر ردود هـ في كتابه دلائل الإعجاز، هي ردود على مقالة المعتزلة، وعلى عبد الجبار خاصة، وهذه نماذج لما أشار إليها عبد القاهر:

(إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ)[١١١].

ويقول:(فأَطلقوا كما ترى كلاماً يُوهِمُ كلَّ مَنْ يَسمعهُ أنَّ المزيَّةَ في حاق[١١٢] اللفظ)[١١٣].

وهكذا دأب الجرجاني في الرد على المعتزلة في كل مسألة حاولوا لي النصوص فيها انتصارا لمذهبهم.

فالفكر اللغوي مليء بمثل هذه المسائل والافكار والبعض منها محقق والبعض الأخر يحتاج إلى تثبيت وتحقق كما في القضية التي كنا بصددها، ونحاول فض الغبار عن البعض الأخر، لنصل للحقائق المنشودة والثابتة والمتواترة على الأقل مقبولة فكرية غير قابلة للطعن والتشويه والتقليل من كفاءة المطروح.

وما عرضته وقدمته في البحث من مناقشات في مسألتنا هذه، ما هو إلا استكمال لما ألفوه وكتبوه وحققوه علماؤنا الإجلاء ونرجو من الله أن قد وفقنا فيما عرضنا وناقشنا بالأدلة والبراهين من فكرتنا المعروضة. ورحم الله علماءنا الإجلاء وجزاهم الله خيرا عن كل ماقدموه ، وما نحن إلا عيالٌ عليهم ، ومن الله التوفيق والقصد.

نتائج البحث:

١- تأثر علماء اللغة والنحاة في تبويب الأبواب النحوية ووضع الحدود والمصطلحات بالعلوم الإسلامية كالفقه واصوله والعقيدة.

٢- كثير من القضايا الخلافية اللغوية والنحوية المعروضة والمطروحة في الكتب غير ثابته وتحتاج إلى إعادة بحث.

٣- للمعتزلة وغيرهم دور بارز في نسب الكثير من المسائل النحوية الخلافية للكوفيين والنحاة.

٤- ابو البركات الانباري غير محقق للأقوال التي ذكرها في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف مما يعني أنها تحتاج للتحقيق والبحث.

٥- واحدة من أهم أسباب تأليف دلائل الإعجاز هو الرد على المعتزلة ومنهم القاضي عبدالجبار.

٦- مسألة المعنى هي القضية الرئيسة عند المعتزلة في تأسيس مسألة اشتقاق الاسم.

٧- القول الفصل في مسألة اشتقاق الاسم ليس لكبار الكوفيين قول فيها يخالف البصريين.

الهوامش:

(١)مدخل إلى علم المنطق: ص٥٤
(٢) الاتقان في علوم القرآن: ج٤ ص٢٣٤.
(٣) خلافاً لمن يقول بإن النحو العربي نشأ حفاظاً للقرآن الكريم، بل القرآن محفوظ من الله بدلالة قوله تعالى:(إنَّا نحن نزلنا الذكر إنَّا له لحافظون). وإنما وضع النحو لفهم كتاب الله تعالى وتفسيره.
(٤) اللمع الأدلة ص ٤٤
(٥) الموافقات للشاطبي ج١ ٣٥
(٦) الموافقات للشاطبي ج١ ص٣٥
(٧) معجم الأدباء ج٣ ص١١٩٩
(٨) يراجع للاستزادة بحثي (ترك الاستشهاد بالحديث النبوي ظاهرة أندلسية) مجلة مداد الآداب/ كلية الآداب / الجامعة العراقية.....
(٩) ينظر الخصائص باب العلة .
(١٠) مقدمة جمع الجوامع ج١ ص ٦.
(١١) الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ج١ ص٥٤
(١٢) ينظر البحر المحيط ج٣ ص٣٣٢.
(١٣) يعني الأشاعرة
(١٤) النحو وكتب التفسير ج٢ ص٩٥٤
(١٥) سورة طه آية ٥.
(١٦) سورة الشورى آية ١١.
(١٧) ينظر: أسباب اختلاف النحاة من خلال كتاب الانصاف ص ٧٢.
(١٨) ينظر: المقتضب ج٤ ص١٧٦.
(١٩) ينظر: شرح الكافية ج٤ ص ٢٢٨.
(٢٠) ينظر: أسباب اختلاف النحاة من خلال كتاب الانصاف ص ٧٣.
(٢١) الموضوع طويل ويحتاج إلى تفصيل فمن أراد الاستزادة في هذه المسالة يراجع كتاب أسباب اختلاف النحاة من خلال كتاب الانصاف ص ٧٣. وللاستزادة في مسائل الاسماء الصفات تراجع كتب العقيدة ومنها المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من احكام شرعيات، واصول الاعتقاد للالكائي.
(٢٢) في أصول النحو ص٩٤.
(٢٣) في أصول النحو ص ٩٤.
(٢٤) ينظر مختصر العلو للذهبي ص١٧١.
(٢٥) ينظر التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ١٨٨
(٢٦) البلغة في تراجم إهل النحو واللغة ج١ ص٢٢٢
(٢٧) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ج٢ ص ١٧٨٩
(٢٨) ينظرالموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ج٢ ص ١٧٨٩
(٢٩) المدارس النحوية ضيف ص . وينظر ضحى الاسلام ص.
(٣٠) وفيان الأعيان ج٦ ص١٦٦.

(٣١) ينظر الخصائص ج١ ص٤٨.
(٣٢) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ج١ ص٢٨٢.
(٣٣) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي ص٣٧٨.
(٣٤) سورة البقرة ٢٥٥.
(٣٥) تأويل محتلف الحديث ص١١٩.
(٣٦) ينظر: الشواهد الشعرية المصنوعة في النحو العربي ص١٣٢.
(٣٧) ينظر التفكير الدلالي ص١٧.
(٣٨) الاتقان في علوم القرآن ج٤ ص٢٣٤.
(٣٩) الكشاف المقدمة.
(٤٠) ينظر: اللغة بين اللغة والإبلاغية في الفكر المعتزلي ص ٧.
(٤١) ينظر: اللغة بين اللغة والإبلاغية في الفكر المعتزلي ص ٥.
(٤٢) ينظر: ثنائية اللفظ والمعنى ص٢٣
(٤٣) ينظر البيان والتبيين ج ص
(٤٤) الدر المصون ص المقدمة
(٤٥) ينظر: الانصاف ج١ص٨ وشرح المفصل ج ١ ص٨٣. وائتلاف النصرة ص٢٧.
(٤٦) ينظر: الانصاف ج١ص٩ وشرح المفصل ج ١ ص٨٣. وائتلاف النصرة ص٢٧.
(٤٧) ينظر: الانصاف ج١ ص٩.
(٤٨) ينظر: شرح المفصل ج ١ ص٨٣.
(٤٩) ينظر الصاحبي في فقه اللغة ـ لابن فارس ، الأمالي الشجرية ـ لأبي السعادات ابن الشجري ,. انظر في هذه المسألة: لسان العرب "س م و" وكتاب "أسرار العربية" ص٣ ليدن" وأوضح المسالك لابن هشام ".
(٥٠) كما في بحثي (ترك الاستشهاد بالحديث النبوي ظاهرة أندلسية)، مجلة مداد الآداب، العدد العاشر، للباحث نفسه.\
(٥١) اشتقاق اسماء الله الحسنى للزجاجي ص ٢٠٩.
(٥٢) ينظر رسالة الملائكة ص١٣٢ الهامش الثاني.
(٥٣) اشتقاق ص، وينظر التهذيب في اللغة ج٨ ص٧٩.
(٥٤) ينظر: هامشرقم ٣ لمحقق كتاب التبيين ص ١٣٢ المسألة ٤.
(٥٥) ينظر الزينة في معاني الكلمات ج٢ ص٧
(٥٦) نقلاً من الدر المصون ج١ ص٣٧.
(٥٧) ذكره السمين الحلبي ولم أجده عند ابن فارس ج ١ ص٣٧ المقدمة.
(٥٨) الدر المصون ج ١ ص٣٧ المقدمة.
(٥٩) تهذيب اللغة ج٨ ص٧٩
(٦٠) تفسير القرطبي ج١ ص١٠١.
(٦١) والاصل أن يقول في النص (أو) لأن (هل) لا يأتي بعدها (أ) كما هو مقرر في كتب النحاة.
(٦٢) الدر المصون: ج ١ ص٣٧ المقدمة.
(٦٣) نتائج الفكر ص٣٠
(٦٤) بدائع الفوائد ج١ ص١٦.
(٦٥) ينظر نتائج الفكر ص٣٠
(٦٦) الكتاب لسيبويه ج١ ص١٢.
(٦٧) نتائج الفكر ص٣٠
(٦٨) ولم أجد القول في كتاب سيبويه.

(٦٩) تهذيب اللغة ج٨ ص ٧٩
(٧٠) نتائج الفكر ص٣٠
(٧١) ينظر: اسباب اختلاف النحاة ص٧٦.
(٧٢) تفسير القرطبي ج٥ ص١٤١ وينظر تفسير الدر المصون ج١ ص المقدمة
(٧٣) تفسير القرطبي ج١ ص١٠١
(٧٤) ينظر جامع البيان ج٦ ص١٢٥.
(٧٥) بدائع الفوائد ج١ ص ١٧
(٧٦) ينظر: نتائج الفكر ص٣١
(٧٧) نتائج الفكر ص٣٢
(٧٨) ينظر: مقالات الاسلاميين ص١ ج٢٥٣
(٧٩) ينظر مقالات الاسلاميين ص١ ج٢٥٣
(٨٠) ينظر منهج المعتزلة في توحيد الاسماء والصفات ص ٧٤
(٨١) شرح الأصول الخمسة ص١٣١ .
(٨٢) شرح العقيدة الطحاوية ج١ ص١٢٨.
(٨٣) ينظر: الفرق بين الفرق ص١٨٣.
(٨٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ج١ ص٥٠.
(٨٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ج١ ص٢٠٦.
(٨٦) شرح العقيدة الطحاوية ج١ ص١٢٧
(٨٧) نتائج الفكر ص٣٢
(٨٨) نتائج الفكر ص٣٣
(٨٩) الخصائص ج١ ص .
(٩٠) ينظر التصور الدلالي في الفكر الاعتزالي ص٢ مختار لزعتر
(٩١) ينظر المصدر نفسه ص١٩٠.
(٩٢) سورة مريم آية ٦٢.
(٩٣) البيان والتبيين ج١ ص١٥٣
(٩٤) ينظر التفكير الدلالي ص٢٤ ينظر التوليد الدلالي في البلاغة ص١٣٥
(٩٥) ينظر الخصائص ص
(٩٦) علم الدلالة لمختار ص١٩
(٩٧) علم الدلالة ص٢٣
(٩٨) اللغة والسياق ص١٤
(٩٩) علم الدلالة بالمر ص٥١.
(١٠٠) القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله المعتزلي الأسدآبادي (٣٥٩ – ٤١٥هـ، ٩٦٩ – ١٠٢٥م) المولود في أسد آباد (أفغانستان) والراجح أنه عربي النسب من همدان. يلقبه المعتزلة بـ"قاضي القضاة" ولا يطلقون هذا اللقب على سواه. ينظر الكامل في التاريخ ج٦ ص ١٩٥ وتاريخ بغداد ج١١ص ١١٥.
(١٠١)أَبُو حَامِدْ مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِيْ النَيْسَابُوْرِيْ الصُوْفِيْ الشَافْعِي الأَشْعَرِيْ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م - ١١١١م) ينظر المصادر نفسها.
(١٠٢) المغني ج٧ ص١٤.
(١٠٣) ينظر: مقالات الاسلاميين ص١ ج٢٥٣
(١٠٤) ينظر بدائع الفوائد ج١ ص١٧.

(١٠٥) التفكير الدلالي ٢٧
(١٠٦) ينظر التفكير البلاغي عند العرب ص٤١٣
(١٠٧) ينظر مقدمة دلائل الإعجاز.
(١٠٨) ينظر مقدمة دلائل الإعجاز.
(١٠٩) ينظر أثر اللغة في العقيدة ص١٥
(١١٠) كتاب المغني لعبد الجبار في الجزء ١٦: ١٩٩
(١١١) دلائل الإعجاز ص٦٣ز
(١١٢) يعني في اللفظ حقيقة.
(١١٣) دلائل الإعجاز ص٦٣-٦٤.

المصادر:

- القرآن الكريم...

١- الإتقان في علوم القرآن: تأليف: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٤ م.
٢- أثر اللغة في العقيدة والشريعة والقانون: تأليف: د.عبدالله علمي، نور حوران للدراسات والنشر والتراث دمشق، ٢٠٢٠م.
٣- أسباب اختلاف النحاة من خلال كتاب الانصاف لابن الأنباري: تأليف: نوري حسن المسلاتي، دار ابن حزم ٢٠٠٩م.
٤- أسرار العربية: تأليف: عبدالرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
٥- اشتقاق اسماء الله الحسنى: تأليف: أبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي(٣٣٧هـ)، تحقيق: د.عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، سوريا،ط٢ ٢٠٠٨ م.
٦- الأصول في النحو:تأليف: أبو بكر ابن السراج (٣١٦هـ)،تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
٧- الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج: تأليف:أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ): تحقيق:د.عبدالله عمر الحاج، المجمع الثقافي أبو ظبي، ٢٠٠٣م .
٨- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل،دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ط٧ ١٩٩٩م.
٩- الأمالي الشجرية :تأليف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (٥٤٢هـ): تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٤ م.
١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:تأليف: أبو البركات، كمال الدين الأنباري (٥٧٧هـ)،المكتبة العصرية ٢٠٠٣ م.
١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: تأليف :عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت،٢٠٠٧م.
١٢- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: تأليف: عبداللطيف الزبيدي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

١٣- البحر المحيط :تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ):تحقيق:صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ.
١٤- بدائع الفوائد: تأليف: ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ): تحقيق:علي محمد العمري،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
١٥- بلاغة التشريع والقانون: : تأليف: د.عبدالله علمي، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٨م.
١٦- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
١٧- البيان والتبيين:تأليف: عمرو بن بحرالجاحظ (٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ.
١٨- تأويل مختلف الحديث: تأليف: أبو محمد قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)،المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، ط٢- ١٩٩٩م.
١٩- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين :تأليف: طاهر بن محمد الأسفراييني (٤٧١هـ)،تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان،١٩٨٣.
٢٠- التصور اللغوي في الفكر الاعتزالي قراءة تأويلية في مشكلات المعرفة:تأليف:د. مختار لزعتر، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٦م.
٢١- تفسير القرطبي: تأليف: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ): تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م.
٢٢- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة): تأليف: د.حمادي صبري، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.
٢٣- التفكير الدلالي عند المعتزلة: تأليف: د.علي حاتم الحسن، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٣.
٢٤- تهذيب اللغة :تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.
٢٥- التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: تأليف: د.محمد غاليم،المعرفة اللساية ابحاث ونماذج ٢٠٢٠م.
٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن:تأليف: محمد بن جريرالطبري (٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.
٢٧- حاشية العلامة البناني على شرح متن جمع الجوامع: تأليف تاج الدين عبدالوهاب السبكي(٧٥٦هـ): مركز بزرك اسلامي غرب كشور ، ايران، ٢٠٠٠م.
٢٨- الخصائص: تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤.
٢٩- الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم بين البصريين والكوفيين، تأليف: د.كاطع جارالله سطام، ط١ ديوان الوقف الشيعي، أمانة مسجد الكوفة، العراق ٢٠٢١م.
٣٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:تأليف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)،الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٣١- دلائل الإعجاز:تأليف: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٥ ٢٠٠٤م.
٣٢- رسالة الملائكة : تأليف أبو العلاء المعري: تحقيق: محمد الجندي، دار صادر بيروت، ١٩٩٢م.
٣٣- الزينة في معاني الكلمات الإسلامية العربية، تأليف: ابو حاتم الرازي(٣٢٢ ه) ، تحقيق: حسين فيض الله الهمداني، القاهرة ١٩٥٧م.

٣٤-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:تأليف:أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري ا اللالكائي (٤١٨هـ)، تحقيق:أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط٨ ٢٠٠٣م .
٣٥-شرح الأصول الخمسة: تأليف: القاضي عبدالجبار بن أحمد المعتزلي(٤١٥هـ)، تحقيق: د.عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢ ٢٠١٠م.
٣٦-شرح العقيدة الطحاوية: تأليف:صدر الدين محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٠ ١٩٩٧م
٣٧-شرح الكافية الشافية: تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك،تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركزإحياء التراث،مكة المكرمة،١٩٨٢ م.
٣٨-شرح المفصل للزمخشري: تأليف: أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (٦٤٣هـ)،تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠١ م.
٣٩-الشواهد الشعرية المصنوعة في النحو العربي: تأليف: د.علي عبدالله العنبكي، الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
٤٠-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: تأليف: أحمد بن فارس القزويني الرازي (٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٤١-ضحى الإسلام: تأليف: أحمد أمين، مطبعة الاعتماد محمود الخضري، ١٩٣٣.
٤٢-علم الدلالة إطار جديد: تأليف: ف.ر.بالمر: ترجمة: د.صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥م.
٤٣-علم الدلالة: تأليف: د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م.
٤٤-الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم:تأليف:عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأسفراييني(٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، عزت العطار، دار الكتب العلمية.
٤٥-الكتاب :تأليف: عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه(١٨٠هـ)، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
٤٦-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:تأليف: أبو القاسم جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ٢٠٠٢.
٤٧-لسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر ،بيروت، ط٣،١٤١٤ هـ.
٤٨-اللغة والمعنى والسياق: تأليف: جون لاينز: ترجمة: د.عباس صادق عبدالوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة/ العراق، ١٩٨٧م.
٤٩-لمع الأدلة في أصول النحو: تأليف: أبو البركات الأنباري (٥٧٧ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالباسط، مطبعة دار السلام ٢٠١٨ سنة الطبع .
٥٠-مختصر العلو مختصر العلو للعلي العظيم:تأليف: شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني/ المكتب الإسلامي،ط٢ ١٩٩١م.
٥١-المدارس النحوية :تأليف: أحمد شوقي الشهير بشوقي ضيف،دار المعارف.
٥٢-مدخل إلى علم المنطق: تأليف: المهدي فضل الله: دار الطليعة – بيروت/لبنان – ط٤ أكتوبر ٠٩٩١.
٥٣-مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: تأليف: ناصر الدين الاسد، دار المعارف، ١٩٩٨ م.

٥٤-معالم التنزيل في تفسير القرآن:تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٤ ١٩٩٧ م.
٥٥- معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تأليف: شهاب الدين ياقوت الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٩٣ م .
٥٦- المغني في أبواب التوحيد والعدل: تأليف: القاضي عبدالجبار بن أحمد المعتزلي (٤١٥هـ)، تحقيق: د. خضر مجمد نبها، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠١٢م.
٥٧-مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين: تأليف: ابو الحسن بن أسماعيل الأشعري(٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٠م.
٥٨-المقتضب: تأليف: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب. – بيروت.
٥٩-الموافقات : تأليف: إبراهيم بن محمد اللخمي الشاطبي (٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور بن حسن، دار ابن عفان ١٩٩٧م
٦٠-الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»:جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا ،٢٠٠٣ م.
٦١-نتائج الفكر في النحو: تأليف:أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي(٥٨١هـ)، تحقيق:الشيخ عادل أحمد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢م.
٦٢- النحو وكتب التفسير: تأليف: د.أبراهيم عبدالله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا ١٩٨٢م.
٦٣-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تأليف: أبو العباس شمس الدين ابن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

❖ **البحوث:**

١- ثنائية اللفظ والمعنى وأثرها في توجيه الدلالة: تأليف: أبراهيم بلقاسم، مجلة التراث العربي، سوريا. العدد ١٠٧.
٢- ثنائية اللفظ والمعنى وأثرها في توجيه الدلالة: تأليف:د.إبراهيم بلقاسم، مجلة التراث العربي، العدد ١٠٧. الجزائر.
٣- اللغة بين البلاغية والإبلاغية في الفكر الاعتزالي: تأليف:مكناسي صفية/ مجلة الممارسات اللغوية، العدد ع١٧جامعة ابن خلدون-تيارت/ الجزائر،٢٠١٢م.\
٤- منهج المعتزلة في توحيد الاسماء والصفات عرض ونقض: تأليف:عبداللطيف رياض عبداللطيف العكلوك. بإشراف نسيم شحدة ياسين، رسالة ماجستير/ الجامعة الإسلامية/غزة، ٢٠١١م.

Sources:
ϖ The Holy Quran...
1- Al-itqan fi uloo, al-Qur'an: Author: Jalal al-Din al-Suyuti (911 AH), investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, the Egyptian General Book Organization, 1974 AD.
2- The Impact of Language on Creed, Sharia and Law: Written by: Dr. Abdullah Alami, Nour Horan for Studies, Publishing and Heritage, Damascus, 2020.
3- The reasons for the difference of grammarians through the book of AL-Insafby Ibn al-Anbari: written by: Nouri Hassan Al-Masalati, Dar Ibn Hazm 2009.
4- Secrets of Arabia: Written by: Abdul Rahman bin Muhammad Al-Anbari (577 AH), investigated by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2010.
5- Derivation of the Names of Allah: Written by: Abu Al-Qasim Abdul Rahman bin Ishaq Al-Glassy (337 AH), achieved by: Dr. Abdul Hussein Al-Mubarak, Al-Resala Foundation, Syria, 2nd Edition 2008 AD.
6- Origins in grammar: written by: Abu Bakr Ibn al-Sarraj (316 AH), investigated by: Abdul Hussein al-Fatli, Al-Resala Foundation, Lebanon - Beirut.
7- Omission, which is the reformed issues from the book The Meanings of the Qur'an and its Syntax by Abu Ishaq Al-Glass: Written by: Abu Ali Al-Farsi (377 AH): Investigated by: Dr. Abdullah Omar Al-Hajj, Abu Dhabi Cultural Foundation, 2003.
8-Iqtida’a al-sirat al-mustaqeem li mokhalaft ashab al-jaheem: Written by: Taqi al-Din Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah (728 AH), investigated by: Nasser Abdul Karim al-Aqel, Dar Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon, 7th Edition, 1999 AD.
9- Al-Amali Al-Shajariyyah: Written by: Diaa Al-Din Abu Al-Saadat Hibat Allah bin Ali bin Hamza, known as Ibn Al-Shajari (542 AH): Investigated by: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Al-Resala Foundation, Beirut, 1984.
10 - fairness in matters of disagreement between grammarians Basri and Kufic: authored by: Abu Barakat, Kamal al-Din al-Anbari (577 AH), Modern Library 2003 AD.
11- Awdah al-masalik ila alfiaytIbn Malik: authored by: Abdullah bin Yusuf Jamal al-Din, Ibn Hisham (761 AH), investigated by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, Beirut, 2007.
12- Al-Nusra Coalition in the Different Grammarians of Kufa and Basra: Written by: Abdul Latif Al-Zubaidi, Alam Al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution, 2007.

13 –Al-bahr al-muhut: authored: Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf Andalusi (745 AH): Investigation: Sidqi Muhammad Jameel, Dar Al-Fikr - Beirut 1420 AH.
14 - Badaa'i benefits: Written by: Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (751 AH): Investigation: Ali Muhammad Al-Omari, Dar Alam Al-Mafa'id for Publishing and Distribution.
15- The Rhetoric of Legislation and Law: Written by: Dr. Abdullah Alami, Dar Kunooz Al-Maarifa, Amman, 2018.
16- Al-Balghah fi Tarajem Imams of Grammar and Language: Written by: Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub Al-Firouzabadi (817 AH), Dar Saad Al-Din for Printing, Publishing and Distribution, 2000.
17- Al-Bayan and Al-Tabiyin: Author: Amr bin Bahr Al-Jahiz (255 AH), Al-Hilal House and Library, Beirut 1423 AH.
18- Interpretation of different hadiths: authored by: Abu Muhammad Qutayba al-Dinuri (276 AH), Islamic Office - Al-Ishraq Foundation, 2nd Edition - 1999 AD.
19-Al-tabsir fi al-deen wa tameez al-firqa al-najiya an al-fliq al-muhlkeen: authored: Taher bin Muhammad Al-Asfarayini (471 AH), achieved by: Kamal Youssef Al-Hout, World of Books - Lebanon, 1983.
20 - linguistic perception in the thought of retirement reading interpretive in the problems of knowledge: authored: Dr. Mokhtar Zaatar, Dar Al-Adib for Publishing and Distribution, Algeria, 2006.
21 – Tafsir al-Qurtubi: Written by: Muhammad bin Ahmed al-Ansari al-Qurtubi (671 AH): Investigated by: Salem Mustafa al-Badri, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut 2004.
22 – rhetorical thinking among the Arabs foundations and development to the sixth century (reading project): authored by: Dr. Hamadi Sabri, Tunisian University Press, 1981.
23- Semantic thinking when the Mu'tazila: Authored by: Dr. Ali Hatem Al-Hassan, Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, 2013.
24 - refinement of the language: authored by: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (370 AH), investigated: Muhammad Awad Merheb House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 2001.
25- Semantic generation in rhetoric and lexicon: Written by: Dr. Muhammad Ghalim, Al-Saya Knowledge, Research and Models 2020.
26- Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an: Written by: Muhammad bin Jarir al-Tabari (310 AH), investigated by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, 2000 AD.
27- Allama Al-Banani's footnote on the explanation of the text of the collection of mosques: authored by Taj al-Din Abd al-Wahhab al-Subki (756 AH): Buzurg Islamic Center west of Kashwar, Iran, 2000.

28 - characteristics: authored: Abu al-Fath Othman bin Jinni (392 AH), the Egyptian General Book Authority, 4th edition.
29- The morphological dispute in the words of the Noble Qur'an between the Basrians and the Kufics, authored by: Dr. Kata Jarallah Sattam, 1st Edition, Diwan of the Shiite Endowment, Secretariat of the Kufa Mosque, Iraq 2021 AD.
30- Al-Durr Al-Masoun in the Sciences of the Hidden Book: Written by: Ahmed bin Yusuf bin Abdul Daim, known as Al-Samin Al-Halabi (756 AH), Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.
31 - evidence of miracles: authored: Abu Bakr Abdul Qaher Jurjani (471 AH), investigated: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr, Al-Khanji Library, Cairo, 5th Edition 2004.
32- The Message of the Angels: written by Abu Al-Ala Al-Maari: investigated by: Muhammad Al-Jundi, Dar Sader Beirut, 1992.
33- Adornment in the meanings of Arabic Islamic words, authored by: Abu Hatim Al-Razi (322 AH), investigated by: Hussein Fayd Allah Al-Hamdani, Cairo 1957.
34 – Explanation of the origins of the belief of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah: Written by: Abu al-Qasim Hibat Allah bin al-Hassan bin Mansour al-Tabari a al-Lalka'i (418 AH), investigated by: Ahmed bin Saad bin Hamdan al-Ghamdi, Dar Taiba – Saudi Arabia, 8th edition 2003.
35- Explanation of the five assets: authored: Judge Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Mu'tazili (415 AH), investigated by: Dr. Abdul Karim Othman, Wahba Library, Cairo, 2nd Edition 2010.
36- Explanation of the Tahawiyah Creed: Written by: Sadr al-Din Muhammad ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Azra'i al-Salihi al-Dimashqi (792 AH), investigated by: Shuaib al-Arnaout - Abdullah bin al-Muhsin al-Turki, Al-Resala Foundation - Beirut, 10th edition 1997 AD
37-Sharh al-shafiya al-kafiya: written by: Jamal Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Malik, investigated by: Abdel Moneim Ahmed Haridi, um Al-Qura University, Heritage Revival Center, Makkah, 1982.
38- Detailed explanation of Al-Zamakhshari: Written by: Abu Al-Baqa Muwaffaq Al-Din Al-Asadi Al-Mawsili, known as Ibn Yaish (643 AH), investigated by: Dr. Emile Badie Yacoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2001.
39- Poetic Evidence Made in Arabic Grammar: Written by: Dr. Ali Abdullah Al-Anbaki, Al-Radwan for Publishing and Distribution, 2020.
40- Al-Sahibi in Arabic philology and its issues and the Sunan of the Arabs in her speech: Written by: Ahmed bin Faris Al-Qazwini Al-Razi (395 AH) Edited by: Ahmed Hassan Basbah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2009.

41- Duha al-Islam: written by: Ahmed Amin, Al-Etimad Press Mahmoud Al-Khudari, 1933.
42 - Semantics new framework: written by: F. R. Palmer: translated by: Dr. Sabri Ibrahim El-Sayed, Dar Al-Maarifa University, Alexandria 1995.
43 - semantics: authored: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, the world of books, Cairo, 8th edition, 1988.
44-Al-farq bayn al-furaq wa bayan al-furq al-najiya muhim : Author: Abdul Qaher bin Taher al-Baghdadi al-Asfarayini (429 AH), investigated: Muhammad Zahid al-Kawthari, Izzat al-Attar, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
45-Al-kitab: Author: Amr bin Othman, nicknamed Sibawayh (180 AH), investigated: Dr. Emile Badie Yacoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1999.
46-Al-kashaf an haqa'iq ghawamid al-tanzeel: Written by: Abu al-Qasim Jarallah al-Zamakhshari (538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut, 2002.
47- Lisan al-Arab: Written by: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur (711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
48- Language, Meaning and Context: Written by: John Lines: Translated by: Dr. Abbas Sadiq Abdul Wahab, House of General Cultural Affairs / Iraq, 1987.
49- Shine evidence in the origins of grammar: authored by: Abu al-Barakat al-Anbari (577 AH), investigated by: Ahmed Abdul Basit, Dar al-Salam Press 2018 year of printing.
50 – Mukhtasar al-'Alw Mukhtasar al-'Alw by al-Ali al-Azim: Written by: Shams al-Din al-Dhahabi (748 AH), investigated by: Muhammad Nasir al-Din al-Albani / Islamic Office, 2nd edition 1991 AD.
51 - grammar schools: authored: Ahmed Shawky famous Shawky guest, Dar knowledge.
52- Introduction to the science of logic: Written by: Al-Mahdi Fadl Allah: Dar Al-Tali'a - Beirut / Lebanon - 4th Edition, October 0991
53- Sources of pre-Islamic poetry and their historical value: written by: Nasir al-Din al-Assad, Dar al-Maaref, 1998.
54 - Milestones download in the interpretation of the Qur'an: authored: Abu Muhammad Hussein bin Masoud al-Baghawi (510 AH), investigated: achieved and produced hadiths Muhammad Abdullah Nimr - Othman Juma Damiria - Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 4th Edition 1997 AD.
55 - Dictionary of writers - guidance to the doubt to know the writer: Written by: Shihab al-Din Yaqut Rumi Hamawi (626 AH), investigated: Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut 1993.

56- Al-Mughni fi Chapters of Monotheism and Justice: Written by: Judge Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Mu'tazili (415 AH), investigated by: Dr. Khader Mujamed Nabha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2012.
57- Articles of Islamists and the difference of worshipers: Written by: Abu al-Hasan bin Ismail al-Ash'ari (330 AH), investigated by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Al-Asriya Library, Beirut, 1990.
58 –Al-muqtadab: authored: Abu Abbas Muhammad bin Yazid Mubarrad (285 AH), investigated: Muhammad Abdul Khaliq Odaima, the world of books. –Beirut.
59- Approvals: Written by: Ibrahim bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Shatibi (790 AH), investigated by Mashhour bin Hassan, Dar Ibn Affan 1997 AD
60- The Facilitated Encyclopedia in the Translations of the Imams of Interpretation, Reading, Grammar and Language «From the first century to the contemporaries with a study of their beliefs and some of their anecdotes»: compiled and prepared by: Walid bin Ahmed Al-Hussein Al-Zubairi, Iyad bin Abdul Latif Al-Qaisi, Mustafa bin Qahtan Al-Habib, Bashir bin Jawad Al-Qaisi, Imad bin Muhammad Al-Baghdadi, Al-Hikma Magazine, Manchester - Britain, 2003.
61 - the results of thought in grammar: authored: Abu al-Qasim Abdul Rahman bin Abdullah al-Suhaily (581 AH), investigated: Sheikh Adel Ahmed and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1992.
62 - grammar and books of interpretation: authored by: Dr. Ibrahim Abdullah Rafida, Jamahiriya House for Publishing, Distribution and Advertising, Libya 1982.
63-Wafiay al-a’ayan wa anba’a abn’a al-zaman : authored by: Abu al-Abbas Shams al-Din Ibn Khalkan (681 AH), investigated by: Ihsan Abbas, Dar Sader – Beirut.

ϖ Research:
1- The duality of pronunciation and meaning and its impact on directing the significance: Written by: Ibrahim Belkacem, Arab Heritage Magazine, Syria. Issue 107.
2- The duality of pronunciation and meaning and its impact on directing the significance: Written by: Dr. Ibrahim Belkacem, Arab Heritage Magazine, No. 107. Algeria.
3- Language between rhetorical and rhetorical in the thought of Mu'tazili: Author: Meknassi Safia / Journal of Linguistic Practices, No. 17 Ibn Khaldun University - Tiaret / Algeria, 2012.

4- The Mu'tazila approach to the unification of nouns and adjectives - presentation and refutation: Written by: Abdul Latif Riyadh Abdul Latif Al-Aklouk. Supervised by Nassim Shehdeh Yassin, Master Thesis, Islamic University/Gaza, 2011.